الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

شخصية الآخر في رواية " في قلبي أنثى عبرية "

لـ" خولة حمدي "

– دراسة تاريخية–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبين: إشـــراف:

- إيدير زايدي
- عيسى باجي

– مليكة عزيزي

أعضاء لجنة المناقشة:

- أحمد حيدوش.....رئيسا
- مليكة عزيزي.....مشرفاومقررا
- سالم بن لباد.....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر

الحمد لله السميع العليم ذو العزّة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الكريم

من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "**مليكة عزيزي**" صاحبة العقل والفكر السليم والنصائح الإنسانية والأكاديمية، والتي كانت يدًا رحيمة ورؤوفة علينا.

ونّوجه شكرنا وتقديرنا واحترامنا إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، الذين طالما أرشدونا ولم يبخلوا علينا بشيء سواء من وقتهم أم من جهدهم أم من دعمهم وتشجيعهم الدائم، نشكرهم كل الشكر على طيبتهم وعلى سعة صدرهم.

وختام شكرنا وتقديرنا إلى اللجنة التي ستناقش بحثنا هذا، سائلين المولى عزّ وجلّ لنا ولهم التوفيق والسداد.

إهداء

إلى من قال الله عنهما ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرَا**﴾، إلى والديّ أطال الله في عمرهما.

إلى الإخوة والأخوات الأعزاء وإلى كل الأصدقاء ورفقاء الدرب حفظهم الله

أهدي هذا العمل المتواضع.

إيـــــدير

أنحني إجلالا وتقديرًا ووفاءً إلى من وصّى الله ببرهما وقرن الإحسان إليهما بطاعته،

إلى والدي اللذان لم يدّخرا ذرة جهد أو قطرة عرق من أجل تعليمي،

وإلى إخوتي وأخواتي، وإلى كل أصدقاء الدرب الذين اجتمعت معهم أفكاري

وتوحد معهم مساري حتى يومنا هذا، أهدي هذا العمل.

عـــيسى

فهرس المحتويات

كلمة شكر 1

إهـــــداء 2

فهرس المحتويات 4-5

مقدمـــــة 6-15

مـــــدخل 16-23

الفصل الأول: دراسة الصورة الأدبية في الأدب المقارن.

1 - تعريف الروائية 25

2- ملخّص الرواية..... 26

3- الشخصية الروائية في الأدب والنقد الأدبي..... 34

الفصل الثاني: أنواع شخصيات الآخر الواردة في الرواية.

2-1- أنواع الشخصيات..... 41

1-1- الشخصيّة الرئيسية.....41

1-2- الشخصيةالثانوية.....46

1-3- الشخصيّة المدوّرة النامية.....50

1-4- الشخصية العدوانية..... 52

1-5- الشخصية الديناميكية..... 55

الفصل الثالث:تأثير شخصية الآخر في الأنا وتأثرها بها.

3- التأثير والتأثر بين شخصيّة الآخر مع الأنا العربية.....60-76

خـــاتمة..... 78-80

قائمة المصادر والمراجع 82-84

تُعد تجارب الحياة الخاصة والمؤثرات السياسية والاجتماعية وحتى الدينية والثقافية ليست إلا مجرد مؤثرات خارجية موضوعية تؤثر على العالم بطريقة آلية، بل تأثير هذه العوامل تأخذ معاني وأشكالا مختلفة حسب الأفراد وطباعهم واختلاف أصولهم ومعتقداتهم، وأنّ حياة الإنسان اليومية تُقرّ بتأثير هذه التجارب والظروف الاجتماعية السياسية الخاصة بالفرد في تكوين شخصيته.

قامت ولا تزال تقوم العلاقات الدولية بين أوروبا والعالم الإسلامي منذ زمن بعيد على الغموض والجهل وعدم معرفة كل منها للآخر وهذا راجع لعدم الاطلاع والمعرفة لكل من الأنا والآخر، ومن هنا ظهر هذان التصوران المتقابلان المتضادان المختلفان فالأنا يعبر عن ذلك الرقي والحضارة والتميز أمّا الآخر فهو يعني التخلف والدونية والتعصب.

إنّ الصراع بين الأنا والآخر صراع أزلي وأبدي فهو قديم قدم الإنسان فقد ارتبط بالوجود الأولي للإنسان، خاصة بالعلاقات الإنسانية والتي تقوم طبيعتها على أساس الاختلاف والتناقض لا التكامل لأنّ عامة العلاقات الإنسانية أصلا تبنى على مبدأ النزاعات والصراعات، ولم يتوقف هذا الصراع عند الأشخاص فقط بل شمل مقومات حضارية ثقافية اجتماعية وحتى سياسية وصولا إلى معتقدات دينية، ممّا أدى بهذا إلى تشكيل صورة وشخصية الشعوب.

وكثيرا ما ارتبط الأنا والآخر باعتبارهما تصورين متضادين مختلفين في فهم الشخصية ودراستها، بل غد حجرَ أساسٍ في كثير من البحوث والدراسات خاصة المقارنة، وذلك لما لهذين التصورين من تأثير على سلوكات الإنسان الاجتماعية والسياسية والدينية فكلما زادت العناية بهذين المصطلحين كلما زاد فهم طبيعة الإنسان وشخصيته.

فالأنا والآخر كمفهومين يقومان على علاقة جدلية كل واحد يصنع الآخر ويؤثر فيه، وهذا يعكس مبدأ حوار الحضارات والثقافات سواء كان هذا الحوار الحضاري إيجابيًا أم سلبيًا.

لنتطرق إلى ما جاءت به هذه الدراسة بعنوان" **شخصية الآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية**" ضمن دراسة تحليلية تاريخية تبرز شخصية الآخر والى ذلك التعايش السلمي والديني بين " الأنا العربي " والآخر اليهودي" معتمدين في ذلك منهجية محكمة تصوّر الموضوع وعلى خطة دقيقة توجهنا في هذا البحث إلاّ أنّه صادفتنا بعض العراقيل والصعوبات كشحونقص في المراجع وهذا لم يثني من عزمنا في الوصول إلى الغاية المنشودة .

وانطلاقا من محتوى الرواية التي اتخذت صفةتاريخية أكثر منه من شيء آخر كان لزامًا علينا انتهاج منهج تاريخي كون هذا الموضوع والإشكالية أخذت طابعًا تاريخيًا.

يحتوي هذا البحث على مقدمة بما فيها من اقتراب منهجي وثلاث فصول الأول نظري خاص بـ:" **الشخصية الروائية في الأدب والنقد الأدبي**"، يتبع بالفصل الثاني وهو فصل تطبيقي تحت عنوان«**أنواع شخصيات الآخر في الرواية** » ثم يليه الفصل الثالث بعنوان " **تأثير شخصية الآخر في الأنا وتأثرها بها**" وهو فصل تطبيقي، وفي نهاية البحث تأتي النتائج العامة لتجيب عن الفرضيات وعلى الإشكاليات التي طرحناها في هذا البحث، لتأتي قائمة المصادر والمراجع والمواقع التي ساعدتنا كثيرا في انجاز هذا البحث.

1. إشكالية البحث:

إنّ الأدب وسيلة تنتج لنا معرفة العلاقة بين الإنسان والإنسان وهذا التفاعل مع المعرفة يظهر لنا ويبرز ذلك اللّب والكيان المشترك، الذي يجمع ويربط الإنسان بالإنسان، هذه العلاقة المشتركة نتيجة لذلك التجاوب مع الآخر.

فلا يمكن لهذا الكيان و لهذا اللّب أن يتبلور إذا غاب تجاوب وتفاعل "الأنا" و الآخر".

و بالتالي فإن كان "الأنا" يتطور في تفاعله مع "الآخر" و كيان الآخر يتطور في تفاعله مع "الأنا" وحكماً على طبيعة هذه العلاقة غير نابع من معتقدات ذاتية وليس محاباة وميلاً، فالحكم العادل يستند على النطق الحق وإن كان وقعه صعبا، والمنطق الحق المبني على أسس موضوعية وحقائق مطلقة مزدوجة للصورتين المتبادلتين بين "الأنا العربي" و" الآخر اليهودي"

نظراً للأهمية القصوى والمكانة التي يحتلها موضوع "الأنا "والآخر" في خط تلك العلاقة بين العالم العربي والعالم الغربي، وخوضنا غمار البحث في صورة الآخر في الرواية العربية وبالضبط في رواية " **في قلبي أنثى عبرية**" لخولة حمدي لنركز على تلك العلاقة القائمة بين الأنا العربي" و"الآخر الغربي" ورصدها وتقصيها في ثنايا الرواية.

يمكننا حصر إشكالية البحث فيمايلي:

- كيف صوّرت الكاتبة خولة حمدي شخصية "الآخر اليهودي" في رواية في قلبي أنثى عبرية.

هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع إلى إشكاليات فرعيّة:

- هل استطاعت خولة حمدي تجسيد ذلك الحوار الحضاري والثقافي بين "الأنا" و"الآخر" من خلال الرواية؟
- وهل استطاعت تجسيد ذلك التعايش والتسامح الديني بين "الأنا" و"الآخر" من خلال الرواية؟
- إلى أي مدى تجلت العلاقة بين "الأنا العربية" و"الآخر الغربي" في إطار التأثر والتأثير.

2. الفرضيات:

من أجل بلوغ الهدف المسطر لهذه الدراسة عملنا على طرح عدّة أطروحات ساعين للإجابة عنها من أجل الوصول إلى المبتغى، تمثّلت هذه الفرضيات في:

- **الفرضية الأولى:** جدلية العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" نتج عنها بالدرجة الأولى جدل قائم بين "الأنا" و "الأخر"
- **الفرضية الثانية:** هدف خولة حمدي من خلال روايتها هو تصحيح تلك النظرة والمعتقدات المشوهة، المبنية على حكم مسبق دون معرفة قبلية لكل من "الأنا العربي" و"الأخر"اليهودي.
- **الفرضية الثالثة:** خولة حمدي نموذج للتفتح العلائقي الإنساني، هذا التفتح بعيد كل البعد عن الصورة النمطية.
- **الفرضية الرابعة:** الرواية تعكس التعايش والتسامح بين الأديان.
- **الفرضية الخامسة:** الرواية تعكس الحوار بين الحضارات وثقافات مختلفة.

3. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع كونه بحث أكاديمي يتمحور في مجمله على إشكالية "الأنا"" بالآخر".

هذه العلاقة تحمل سمات القبول تارة والرفض تارة أخرى، وذلك تبعا وتماشيا مع الواقع الفكري والثقافي والاجتماعي وحتى التاريخي،كما يزيل الغبار عن تلك الاختلافات السائدة في مخيّلة "الأنا" و"الآخر".

والهدف من هذا البحث هو الكشف عن العلاقة بين الأنا العربي والآخر اليهودي، وإزالة تلك الصور السلبية المشوهة وتصحيحها، وإبراز مدى التفتح والتقبل الذي يجب أن تبنى عليه صورة كل من "الأنا" و" الآخر" استناداً إلى ما تراه خولة حمدي في روايتها.

4. أسباب اختيار الموضوع:

كان اختيارنا لهذا الموضوع راجع لأسباب عدّة تكمن في:

- ندرة الدراسات حسب اطّلاعنا التي خاضت في هذا الموضوع ،وذلك نظرا لحساسيته.
- ميلنا لمثل هذه المواضيع.
- محاولتنا لإزالة ذلك التصور الخاطئ للآخر في مفكرة العربي.

5. المدونة المطبق عليها:

في ما يخص مدونة البحث اعتمدنا على رواية عربية هي "**في قلبي أنثى عبرية**" "**لخولة حمدي**" وهي كاتبة تونسية مسلمة والتي صدرت عن دار كيان للنشر والتوزيع سنة 2012م وتقع هذه الرواية في 774 صفحة.

6. المنهج المتبع:

فيما يخص المنهج المتبع في هذا البحث، فقد اعتمدنا على منهج تاريخي يتماشى وطبيعة الموضوع وذلك للوصول وبلوغ أهداف مرجوة من هذا البحث دون إهمال أي جانب من الجوانب.

7. تحديد المفاهيم:

1.7 مفهوم الشخصية لغة:«هي كلمة مشتقة في اللغة العربية من شَخَّصَ يشخص شخوصا،والشَخْصُ هو سواد الإنسان وغيره يراه من بعيد، وبمعنى آخر الشخص وكل جسم له ارتفاع وظهور، شَخِيصْ إذا كان سيّداً وقيل شخيص إذا كان ذا شخص وخلق عظيم بينَ الشَخاضة»[1]

بمعنى أن لفظة الشخصية يختلف معناها باختلاف السياق الذي استعملت فيه، فقد تعني تارة اللون وتارة البروز وأحيانا أخرى تعكس الأخلاق.

«وأشخصه أزعجه والتشاخص المختلف والمتفاوت»[2]

أي مفهوم الشخصية يمكن أن يرتبط بتصرفات الإنسان، وكما أنها توحي إلى التباين.

أما فيما يخص في معناها الاصطلاحي فهي تختلف باختلاف المحاولات والتخصصات، إلا أن هذه الاختلافات تصب في إناء واحد في النهاية وتشترك في كون الشخصية هي

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة شخص، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1999. ط3، ج7، ص51.
[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(شخص)، دار الحديث القاهرة،2008، ط1، ص51.

مجموعة المميزات أو السمات أو حتى الصفات التي لها علاقة باستطاعة الفرد على التعامل والتكيّف في محاولته للإبقاء على احترامه لذاته ، فمفهوم الشخصية هو اصطلاح وشامل.[1]

بمعنى أن شخصية الفرد هي التي تحدد مكانته وأخلاقه، وهذه المكانة تجدّدها تلك السمات التي يتّصف بها الفرد سواء كانت جميلة أم ذميمة.

2.7 الهو:«وهو بمثابة مخزون الغرائز ومخزون الطاقة النفسية، ويحاول الهو خفض التوتر وإزالته بالإشباع وفق مبدأ اللّذة والشهوة»[2]

أي هو ذلك الجزء الذي يحتوي على جملة من النزعات والرغبات التي تمجد وتنشد دائما الإشباع ، أي غايتها الأولى والأخيرة الإشباع.

3.7 الأنا:ينبثق الأنا لمواجهة الواقع الموضوعي،فالأنا تضطرّنا إلى تأجيل الإشباع، فمثلا يضطرّنا إلى تأجيل الإلحاح عن الطعام حتى يأتي موعده.[3]

بمعنى أن هذا الجزء(الأنا) يستند إلى الواقع فهو يراعي العالم الخارجي أي يقوم على مبدأ الواقع.

[1] محمد أيّوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزّة،1967، 1993، الجامعة الأردنية، الأردن،1996، ط1، ص33.

[2]المرجع نفسه ، ص35.

[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها

4.7 الأنا الأعلى: هو بمثابة نقيض للهو حيث تنشد الحرية بالابتعاد عن غرائزها وهي كما عرّفها سيجموند فرويد«هي المنظومة الأخلاقية للشخصية تنحو نحو المثالية وتتجاوز الواقع، وتحكم عليه حكما قيما(صوابا أو خطأ) مكتسبا من واقع الثقافة التي يعيشها الفرد»[1]

أي أنه أحد مكونات الجهاز النفسي وهو نقيض للهو أي الأنا الأعلى تمجد الاستقلال الذاتي، بمعنى إذا كان اللهو محصور في إشباع الرغبات (مبدأ اللّذة) فالأنا الأعلى يقوم على التربية الخلقية للفرد من الطفولة والتي منشؤها الوالدان وصولا إلى المجتمع.

5.7 الآخر: الآخر في أبسط صورة هو تمثيل أو نقيض الذات أو الأنا وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب، سواء الاستعماري (الكولونيالي) أو ما بعد الاستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق[2]

أي لفظة الآخر ارتبطت بشكل مباشر بالاستعمار بحيث يعتبر "الأنا" هو التفوق والتميّز في حين " الآخر " هو التخلف والإرهاب.

6.7 الصورة: نظرا لأن الصورة كمصطلح بشكل أساسي في البحوث الأدبية إلى الصورة الشعرية أو الفنيّة أو البلاغية[3]

فالصورة في مجملها يمكن اعتبارها مرآة عاكسة أما إذا ربطناها بالأدب فهي تعني الجمال والتميّز.

---

[1] محمد أيّوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزّة،ص5.

[2] ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2002، ط2 ،ص21.

[3] محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت،2009، ط1، ص17.

من خلال هذه المفاهيم نستنتج أنها مفاهيم مرتبطة بالإنسان باعتباره الكائن الحي الوحـيد القادر على التحكم في سلوكاته وتوجيهها، فهو المالك والعارف لشخصيته وهويته، فهو أيضا كان واعيا لذاته الباطنية من جهة وما يحيط بها في العالم الخارجي من جهة أخرى فالإنسان هو المسؤول على إنتاج أفكار وبناء صورة الحضارة والثقافة بعيداً عن القبيلة والتعصب.

فهي مفاهيم تبرز شخصية الإنسان وطبيعتها خاصة في تفاعله مع أفراد مجتمع أو أفراد مجتمع آخر،وبهذا التفاعل يكَوّنُ الإنسان علاقات تكون مبنية إما على نظرة إيجابية أم سلبية أي قد تكون هذه النظرة من منظور موضوعي منطقي أم من منظور ذاتي قيمي، وهنا تظهر شخصية الفرد انطلاقا من رؤيته للآخر فأما تكون شخصيته اجتماعية تتأثر وتؤثر وإما تكون شخصية انطوائية منعزلة وغالبا ما تكون هذه الشخصية تَكُنُّ مظاهر العداء للآخر، فالحكم على اجتماعية الشخصية أم انطوائها،حكم تجسّده شخصية الفرد وتعكسه.

يعدّ الاهتمام بالأدب عامة وبالدراسات المقارنة خاصة ليس حديث الولادة، بل يعود إلى عقود خلت.

قامت كل محاولة لفهم خبايا الفعل الإبداعي في الأدب ولفترة طويلة على محور رئيسي هو فهم الصورة الأدبية، ومن ثم أدرك باحثوا الأدب أن هذا الأخير من غير صورة أو تصوير فني لا يتعدى أن يكون مجرد كلام عادي تعوّد الناس على سماعه.

وقد تنامى هذا النوع من العلم بكثرة في السنوات الأخيرة وبشكل ملحوظ وبشهادة كثير من النقاد، وهو علم دراسة الصورة الأدبية وما يقابله بالمصطلح الأجنبي imagologie*[1]

بمعنى أن في العقود الأخيرة اهتم النقاد والباحثون بالصورة الأدبية وترسيخها باعتبارها فرعا من الفروع الأدبية والتي تعمل على فهم طبيعة الإنسان وشخصيته وهذه الصورة تكون عن وعي أو عن غير وعي أي تتجسد بطريقة موضوعية أو ذاتية.

وهذا راجع إلى تفاوت الشعوب وزوال الحوار أو ما يعرف بالتعايش السلمي الذي بدأ يظهر في العالم،وقد كانت الصورة التيتقدّمها الآداب القومية للشعوب الأخرى سببا من أسباب سوء التفاهم بين الأمم والشعوب إيجابيا كان أم سلبيا،وهذا ما أبرز هذا السوء من الفهم في تلك الصورة الحداثية والخاطئة والغير موضوعية للذات وللآخر في الوقت نفسه.[2]

---

* **Imagologie(الصوراتية):علم يهتم بدراسة الصورة الأدبية.**

[1]ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،2000، ط1، ص108.

[2]المرجع نفسه، ص111.

بحيث كثيرا ما تعكس هذه الصورة الأدبية ذلك التعصب والعدائية بين الشعوب وعن تلك الصورة السلبية وذلك راجع إلى عدم معرفة كل من الأنا للآخر والعكس أي هذه الصورة ناجمة عن عدم الاطلاع وغياب ثقافة الحوار.

وقد تناول الأدب المقارن مهمات أو مجالات دراسة الصورة الأدبية للأنا والآخر فظهر في التحليلات والمحاولات النقدية التي سعت إلى فهم الوعي الخاص بالأنا من جهة وطريقة التفاعل مع الآخر من جهة أخرى، ودور الأدب المقارن في الوسط العربي، في ضوء هذا المجال، يتكون من فرعين اثنين الأول يخص العربي وصورته في الآداب الأجنبية والثاني يخص الأجنبي وصورته في الأدب العربي قديما وحديثا.[1]

يهتم الأدب المقارن في دراسته للصورة الأدبية على كيفيّة فهم الأجنبي الإنسان العربي، وكيف يفهم العربي الإنسان الأجنبي وكيف يصوّره وكيف يتجسّدّ كل منهما بالنسبة للآخر في الآداب أم في مجالات أخرى.

1. صورة العربي في الآداب الأجنبية:

كان للعديد من الأحداث الدولية والوقائع المختلفة مخلفات كبيرة حول نظرة الأجنبي للشخصية العربية،وآخرها الاعتداءات التي مسّت مختلف عواصم العالم أو مدن البلدان الأوربية على غرار فرنسا"**نيس**" وألمانيا" **برلين**" وبلجيكا"**بروكسل**" فقد شوّهت هذه الوقائع صورة العربي، لأنّ منفّذيها ينحدرون من أصل عربي، هذا الوضع أرّق الإنسان العربي وجعله حريصا على محاولة تأكيد

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص118.

هويّيته والدفاع عنها متصدّيا بذلك للصورة التي نسبها إليه الآخر الأجنبي من صور مشوهة وتهم مختلفة ورواية في قلبي أنثى عبرية صادرة في 2012.[1]

حيث استطاعت هذه الأحداث والتفجيرات التأكيد على تلك الصورة المشوهة التي كان قد نسبها ووضعها الآخر الأجنبي تجاه الأنا العربي واتهامه بالهمجية والبربرية.

فهذا الفرع الأول من دراسة صورة الآخر العربي ينفض الغبار عن أشكال اللاموضوعية التي تحتلها صورة العرب في الآداب الأجنبية، مما يقتضي تصحيحها وتعديلها، إذ أنّ للعرب مصلحة في أن تكون صورتهم المجسّدة في كل من الفكر والثقافة لدى الآخر واقعية لا غير.[2]

أي فمتى كانت الصورة أقرب إلى الواقع والحقيقة اكتشفنا مواطن الضعف والهوة، فتكون الآداب الأجنبية هنا مرآة عاكسة أي واقعية ولا يكتنفها زيف ولا مصالح مقصودة.

وانتقلت صورة العربي السلبية لدى الغربي من الآداب إلى وسائل الإعلام والاتصال «ومازال الإعلام الغربي يركّز على جوانب محددة من الثورة السورية تخدم رؤيته وما يرسمه السياسيون الغربيون للمنطقة،مستخدما أدواته الإعلامية وخرقا في حشد الرأي العام العالمي نحو ما تريده السياسة والمصالح الدولية، حتى ولو داس كل معايير حقوق الإنسان، ومطالب الشعوب الحقة».[3]

---

[1] ماجدة حمودة ،إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية) موسوعة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2013، ط1 ، ص07.

[2] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص112-113.

[3] رغداءزيدان،http://www.masralarabia.com،23 مارس 2016 ،10:34 pm 17:05 .2017/05/21

عمل الإعلام الغربي على تشويه صورة العربي وحتى لو كان هذا التشويه على حساب حقوق الإنسان و لم يتوقف هذا التشويه في الآداب بل وصل إلى الإعلام ووسائل الاتصال.

«وشيئا فشيئا تحول الخطاب الإعلامي الغربي نحو شيطنة اللاجئين، وراح الإعلام الغربي يدق ناقوس الخطر تجاه أكبر أزمة لاجئين مند الحرب العالمية الثانية، وباتت القضية السورية مصدر تهديد للوجود الأوربي ذاته»[1]

تعامل الإعلام الغربي مع القضية السورية بحذر كبير وهم الذين حذّروا من مخلّفات هذه الأزمة وخاصة اللاجئين حيث يراهم هذا الإعلام في صورة إرهاب يهدد الوجود الأوربي وما يمكن أن ينجم عن هؤلاء اللاجئين من مشاكل.

2. صورة الأجنبي في الأدب العربي:

يحتوي هذا النوع الثاني من الدراسة على الكثير من الفائدة، فتقديم صورة عن الآخر يكون انطلاقا من حقائق ثابتة عبر التاريخ، إذ أنّ الصورة التي تركها عن الآداب الأجنبية تعكس توجهات فكرية واجتماعية عربية فصورة الأجنبي في الأدب العربي تحمل تحوّلا إما إيجابي أم سلبي، لذلك نجد في المقابل الصورة السلبية للغرب صورة إيجابية للشرق الذي يسوده الإخاء والدفء الإنساني.[2]

إنّ هذا مثال حي عن الصورة النمطية للشرق الذي يقف في مواجهة الغرب، فلم يتطلع أصحاب الصورة النمطية تفسير تفوق الغرب عالميا في القرنين الأخيرين تفشي ظاهرة التغريب أي انتشار أسلوب الحياة الغربية لدى الشرق، في هذه الآونة بلغت صورة الأجنبي ذروة تشوهها

[1] رغداء زيدان، http://www.masralarabia.com، 23 مارس 2016، 10:34 pm 17:05 2017/05/21.
[2] ماجدة حمودة مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص119.

و سلبيتها في الأدب العربي، حيث صوّرت المرأة الأوربية على أنها مستهترة تلهف وراء شهوتها ،نابذة لكل القيم الأصيلة.[1]

إن محاولة العربي لإثبات ذاته و تأكيدها ليس محصوراً على ثقافة دون أخرى ،وأنّ تشكّل الصور عن الغرب ناتج إما عن عداوة و الاعجاب و القبول و الرفض.

ومن الملاحظ في مثل هذه المواضيع أنّ الجانب الفني أو الجمالي في الدراسات النقدية التي تهتم بصورة الأجنبي في الأدب يُهمل، وهذا ما يجعل هذه الدراسات تأخذ طابعا اجتماعيا،فكريا، نفسيا أكثر منه من دراسة مقارنة تهدف إلى إيجاد نوع من التوازن بين الانفتاح الفكري على الآخر من جهة و الجانب الفنّي للنص من جهة ثانية.

كما تمتاز أحكام هذه المواضيع بأحكام ذاتية ناجمة عن الذات أي أحكام قيّمة لا تستند إلى أسس و معايير معيّنة بل تصدر من منظور الإنسان وهي عكس المواضيع التي تقوم على احكام موضوعية.

3- أحداث السياق والحراك السياسي العالمي وعلاقتها بالسياق التاريخي للرواية:

كثيرا ما تسببت الأحداث التي يعيشها العلم في تأزم العلاقات بين الشعوب وهو ما تعكسه رواية "في قلبي أنثى عبرية" وذلك من الناحية التاريخية، وعلاقة هذه الأحداث السياسية بالناحية التاريخية.

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص122.

«لم يكن قد مرّ سوى عامان اثنان على المجزرة الاسرائيلية ..... مجزرة قانا **عنا قيد الغضب** ... ضدّ لبنان عام 1996. كانت أهدافها تتلخص في ضرب المقاومة اللبنانية ومحاولة القضاء عليها... وانتهكت سماؤها بأكثر من خمسمائة غارة جوية حصيلتها خمس مجازر »[1]

ذكرت هذه المجزرة في رواية "في قلبي أنثى عبرية" لأنها محور ولب الموضوع المتناول والذي يتحدث عن أحداث حفرت في التاريخ وعكست وحشية الاحتلال الإسرائيلي.

في مقابل ذلك نجد أن الغربي ينظر إلى العربي نظرة أكثر من دونية مسّت مقومات الشخصية و الوطنية فاتّهمته بالإرهاب والتفجير والهمجية وذلك ما يظهر من خلال اتهاماتهم في تفجيرات "بروكسل"2016 وهذا ما أكّد عليهم الجريمة خاصة بعد توعدهم بالمزيد من العمليات في أوربا[2]

يعني هذا أن هذه الأعمال والتفجيرات زادت من تلك النظرة القاصرة،والاحتقار الغربي للأنا العربي وتضييق صورتهم وتشويهها.

يعدّ هجوم برلين الذي تمثّل في دهس شاحنة لحشد من الناس عام 2016 في سوق عيد ميلا "برلين" والذي أسفر عن مقتل العديد من الأشخاص، انعكاس الصور السلبية والنظرة الدونية للغرب اتجاه العرب، حيث عُدّ هذا الهجوم عملا إرهابيا دنيئا وساقطاً.[3]

---

* **عناقيد الغضب:** اسم رواية أمريكية مشهورة كتبها(جون شتاينبك) وهي اسم عملية عسكرية إسرائيلية على لبنان سنة 1996.

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012،ط1، ص36-37.

[2] تنظيم الدولة ينشر صورا ومعلومات عن منفّذي هجمات بروكسلhttp://www.aljazeera.net/news 2017/3/3 pm 14:09.

[3] christiannarbetr.cnn.com Berlin police :trubethrough بتاريخ 19 ديسمبر 2017/03/03/2016 14:12pm.

حيث حدّت هذه الأعمال والتفجيرات من مكانة الأنا العربي لدى الآخر الغربي وأصبح الإنسان العربي في نظرهم مجرم وإرهابي.

هذا من جهة ومن جهة أخرى عبرت أحداث الهجوم "نيس" عن تلك النظرة التي حملها الآخر "الغربي" اتجاه الانسان العربي الذي اتهم بقيادة شاحنة البضائع اتجاه حشد من الناس محتفلين بيوم "الباستيل" حيث أسفر الهجوم عن مقتل العديد من الأشخاص،وكالعادة تبنى التنظيم الإسلامي مسؤوليته اتجاه هذا الفعل متوعداً بآخر.[1]

هذا ما عكس النظرة السيئة التي رافقت الإنسان الغربي اتجاه الإنسان العربي، وبما أن الأدب صورة عاكسة لأحوال المجتمع فقد تبنى الأدب الغربي هذه النظرة مجسّدا إياها في العديد من الأعمال الأدبية.

استطاعت هذه الأعمال والهجومات سواء من جهة العربي أم من جهة الآخر في كسر تلك الصورة التي كان يحضا بها كل من الآخر والأنا، حتى وإن كانت هذه الأعمال والتفجيرات متّصلة بحركات وتنظيمات إلا أنّ الحكم على هذه الحركات يكون معمّما ومطلقا فمثلا ما يقوم به الاحتلال الإسرائيلي من مجازر مرتبطة بالحركة الصهيونية لا اليهود كلهم،وهو الشيء نفسه بالنسبة للأنا العربية فما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية لا يمثّل كل العرب والمسلمين.

[1] تنظيم الدولة يتبنى هجوم"نيس" ، الجزيرة نت،16 يوليو 2017/03/03/2016 14:15 pm.

1/تعريف الروائية (خولة حمدي)

هي كاتبة تونسية من مواليد 1984 بتونس العاصمة وهي تشغل منصب أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية، والماجستير من "مدرسة المناجم" في مدينة سان تيتيان الفرنسية سنة 2008 [1]

تحصّلت خولة حمدي على شهادة دكتوراه في بحوث العمليات وهي أحد فروع الرياضيات التطبيقية في جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011.

أمّا فيما يخص مؤلفاتها أول ما كتبته هي رواية " أين المفر!!" في سن السابع عشرة، وكانت تهدف من كتابتها إلى إحداث ثورة في الرواية العربية والخروج برواية ملتزمة ليس فيها ما يخدش الحياء من جهة، وتحتوي على عنصر التشويق والإثارة من جهة أخرى.[2]

أما باقي مؤلفاتها الأدبية فهي معنونة كالآتي:

- **غرب الياسمين:** دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015.
- **أحلام الشباب:** دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- **في قلبي أنثى عبرية:** دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2012.
- **أن تبقى:** دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016.

[1] خولة حمدي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (http://ar.wikipedia.org/wiki)،2016/12/27، 18:25 pm

[2] المرجع نفسه، 18:30 pm.

2/ملخّص الرواية.

استهلت الروائية خولة حمدي هذه الرواية بنبذة تاريخية عن الوجود اليهودي في تونس وأسباب دخولهم تونس[1]

نشأت ريما نشأة إسلامية لكن في أحضان أسرة يهودية مكوّنةمن الأبوين المتقدّمين في السن وابنهما جاكوب الذي كان مثالا للأب، رغم رفض زوجته تانيا لريما وطريقة معاملته لها[2]، وفي ظل الصراع القائم آنذاك بين المقاوم الإسلامية والكيان الصهيوني في قنا جنوب لبنان،أصيب أحمد أحد أبطال الرواية بشظيّة أثناء تنفيذه إحدى العمليات ضد العدو ورفقة صديقه حسان، مما تطلّب منهما طلب المساعد ليلتقي بندى وميشال اللّذان قاما بإسعافه رغم أنّهما يهوديان، هذا الموقف النبيل من ندى رغم ذلك العداء القائم بين المسلمين واليهود أدّى إلى بزوغ نزعة من الإعجاب المتبادل بين الطرفين (ندى و أحمد)[3] ؛ مع تقدّم ريما في السن وتطوّر تصوراتها وارتدائها الحجاب، ازدادت الهوّة بينها وبين عائلة جاكوب خاصة زوجته وعدم تقبّلها لهذه التصرفات ... ظلّت صورة ندى راسخة في مخيّلة أحمد بعد انصرافه وصديقه حسان.

اجتمعت ندى رفق عائلتها في نقاشات سياسية، ظلّت ندى منطوية، بعيدة عن تلك النقاشات، حتّى انفرد بها أخوها ميشيل من أمها ليخبرها عن زيارة أحمد له وهو في الكنيسة ليشكره على مساعدتهما له...،[4] لم ينسى أحمد ندى بالرغم من الاختلافات والعراقيل التي

[1] خولة حمدي ، في قلبي أنثى عبرية،ص09.
[2] المصدر نفسه،ص16-20.
[3] المصدر نفسه،ص30-73.
[4] المصدر نفسه،ص74-98.

تحول دون تطويره لهذه الأفكار فبعث أخته سماح لتكوّن صداقة مع ندى وهذا ما حصل إلا أن سونيا والدة ندى لم تكن مرتاحة لهذه الزيارة كونها تكره المسلمين رغم أن زوجها السابق والدُ ندى

ودانا سالِمْ كان مسلماً، كيف لا وهي التي عملت على ترسيخ فكرة أن سالم هذا الوالد المسلم قد تخلى عنهما.،. أصبحت نظرات عائلة جاكوب إلى ريما تحمل الكثير من السخرية مما أدى بريما إلى شعورها بالاغتراب على هذه العائلة[1] من جهة، كانت في لبنان عائلة ندى تعيش حالة من التوتر لأنّ أمها كانت تنفر عن كل من يختلف معها في العقيدة وهذا سببه طريقة زواج دانا بالرجل النصراني إيميل، يعيش جاكوب في هذه الفترة ضغطا رهيبا بسبب تغيّر شعور ريما اتجاهه وهو الذي كان يعتبرها ابنته منذ الصغر، ورفض تانيا لريما رفضا قاطعا فأخذت الأخيرة، ابنيها سارا وباسكال ورحلت عن المنزل واعتبرت ريما سبب المشاكل، وبسبب تكرُّرِ زيارة سماح أخت أحمد لندى ففرضت سونياحصاراً عليها ما أدّى بأحمد إلى مفاتحة جورج زوج أم ندى في موضوع خطبتها وبعد سماع سونيا بهذا الخبر ثارت ثائرتها بسبب ديانة أحمد،[2]

الضغط الذي يعيشه جاكوب بسبب حالة ريما، ورحيل زوجته تانيا رفقة ابنيه دفع به للتفكير في إرسال ريما إلى أخته راشيل في لبنان، انتشر خبر خطبة أحمد لندى من فتاة يهودية، وقد كان يقف في توتر وغضب من عبارات العتاب، وقد وقف الجميع ضدّه فأبوه وافق دون اقتناع منه، وأمّه صارت لا تتوقف عن البكاء وحتّى قائده في المقاومة كان ساخطا عليه،لكنه كان يمشي بفكرة" سأنقذها من الضلالة ".

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص99-127.
[2] المصدر نفسه، ص128-161.

وصلت ريما إلى بيت راشيل أخت جاكوب، راشيل طيّبة وتحب ريما وقد كانت تعرفها منذ صغرها[1]، في وقت كانت سونيا أم ندى فاقدة لعقلها لمجرد أن ندى قررت قبول أحمد كخطيب لها....، وحتى سعاد أم أحمد لم تتقبل فكرة زواج ابنها من يهودية مع بقاء بصيص أمل ترى من خلاله أن أحمد سيتخلى عن ندى لكثرة الاختلافات...، بقيت ريما تعاني الوحدة والخوف خاصة أن زوج راشيل كان يتربص بها محاولا الاعتداء عليها في كل فرصة متاحةٍ... وجاء يوم الخطبة توجه أحمد وأمه لبيت ندى فساد جو مكهرب، بعدها لمحت ندى أول علامات الاختلاف بينهم قامت حين قامت عائلة أحمد للصلاة....، بقيت ريما تعاني من زوج راشيل، كلما غابت الأخيرة عن البيت إلا وكرّر محاولاته الدنيئة، وحصل مرّة وأن خرجت للسهر (راشيل) وحين عودتها تفقّدتها فوجدتها في حالة يرثى لها لتكتشف أنها تتعرض للضرب وأن حالتها النفسية صعبة...[2] في تونس كان جاكوب يعاني فراق من كانت تناديه بابا يعقوب، وصار يلتقي بسالم الزوج السابق لسونيا فقد كان يحس بأن هناك قاسم مشترك بينهما فسالم فقد ابنتاه ندى ودانا....، أصبحت ندى تعيش اضطرابا رهيبا بعد ترسيم الخطوبة فكانت تحاول أن تقنع أحمد باعتناق اليهودية، وكذلك كان يفعل هو وفق معتقداته...، تأزّمت حالة ريما جراء معاملة زوج راشيل لها، لذا قرّرت راشيل أن تأخذها إلى بيت ندى...، كانت ندى تساعد ريما على ترتيب حاجياتها في الغرفة التي ستتقاسمانها فكانت سعيدة جدا... صار أحمد يكلّف بمهام كثيرة من قبل المقاومة في حين وقع صديقه حسان في الأسر...[3]

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص162- 186.
[2] المصدر نفسه،ص186-233.
[3] المصدر نفسه،ص233-297.

منذ وصول ريما إلى لبنان لبيت ندى صارت تفتقد للدروس الدينية فتكفّل أحمد الذي صارت زيارته متعددة لبيت ندى بتعليمها، وهنا وجد الفرصة والسبيل الذي يجعل ندى قريبة من الدين الإسلامي فهي لا تفارقهما أثناء تلك الدروس، فكلّفها أحمد بقراءة السيرة النبوية، وبعض الآيات القرآنية...، بالرغم من العلاقة الرائعة بين ريما وندى إلاّ أنّ الأم سونيا جعلت من ريما خادمة للبيت مقابل إيوائها.... [1] .

في تونس يعيش جاكوب فراغا رهيبا، ويحاول دائما إقناع نفسه بأن إرساله إلى لبنان هو الصواب...، مضت ثلاثة شهور منذ أن قُلِدت ريما بمهام البيت من طرف سونيا الآمر الناهي، وفي يوم ممطر كُلِّفت ريما بمهمة الخروج للتسوق وصادف هذا اليوم قصف إسرائيلي في قانا، استشهدت على إثره ريما، وفي هذه الأثناء خرجت ندى للبحث عن ريما مما تسبب في سقوطها ودخولها في غيبوبة... ، بقي أحمد بجوارها إلى أن استفاقت لتسأل مباشرة عن ريما فعلمت أنها ماتت شهيدة...، سمع جاكوب بنبأ وفاة ريما فكان هذا الخبر كالصاعقة عليه فأحس بقسوته وأنانيته حين أرسل ريما إلى لبنان... ظلّت الصدمة وآثارها بادية على ندى وصارت لا تنام اللّيالي لفراق ريما...[2]بدأت ندى تشعر أن أحمد يُقصر في الاهتمام بها لذلك حاول أحمد التدارك فأخذها وأُختُهُ سماح إلى السوق ليكلّف في نفس الوقت بمهمة جعلته سارح الذهن فهو يحمل داخل سيارته معدّات حربية رفقة فتاتين، لينقبض صدره حين رأى أحمد حاجزاً عسكريا إسرائيليا، هنا توجهت ريما إلى الحاجز وتكلّمت مع القائد وأقنعته بتركهم فهي

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص298-357.

[2]المصدر نفسه، ص358-406.

تتكلم لغتهم.... في صبيحة الواحد والعشرين مايو سنة 2000، لكن اختفى أحمد في هذه المسيرة ومرّت السنوات القاسيةوالحزينة على كل من أحبّ أحمد....[1]

أربع سنوات على غياب أحمد ولم يظهر له أثر، سافرت ندى إلى تونس في محاولة لنسيان مصيبتها التي زادت بإصرار أمها على تزويجها رغما عنها، و لم تجد ندى سبيلا لنسيان فراق خطيبها أحمد، تحصّلت ندى على منحة دراسية سافرت على إثرها إلى فرنسا.

وهناك تعرّفت على صديقة اسمها أنابيلا...، هناك في فرنسا تعرفت على بعض آيات الإعجاز مثل مومياء فرعون، لتربطها بآيات قرآنية فأسلمت ندى وأطلقت الشهادة.لكن فرحتها بإسلامها لم تكتمل في ظل غياب أحمد، كانت ندى تكتب له رسائل تحمل كل جديد في حياتها وتبعثها إلى بيت أبيه في المزرعة،...، إثر عودة ندى إلى لبنان أخبر العائلة بإسلامها لتُطرد من طرف أمّها لعدم تقبّلها فكرة سلام ابنتها فصارت ندى تعيش عند ميشال لكن رغم ذلك لم تسلم من بطش أمها، هنا أدركت ندى حتميّة التوجه إلى الخالة سعاد لعلّها تحس ببعض الدفء الذي تفتقده...[2]

أرادت سونيا أن ترسل ندى إلى تونس عند زوجها السابق سونيا، هنا كانت زوجة سالم رافضة لقدومها كونها ما زالت يهودية، كما يعتقدون فصار سالم يعيش ضغطا يشابه ما عاشه جاكوب،....، في هذه الفترة كانت سماح تحاول إقناع ندى بضرورة نسيان أحمد والزواج بحسان الذي خطبها منهم[3]... وصلت ندى إلى تونس للقاء أبيها سالم بعد فراق طويل، إلا أن المفاجأة كانت رفض زوجته إقامتها في منزلها، وقام جاكوب بإيوائها في منزله لما وجد فيها

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص407-457.
[2] المصدر نفسه،ص458-531.
[3] المصدر نفسه، ص532-542.

من ريح ريما، وكانت ندى تسعى إلى ترك بصمتها في هذه العائلة وذلك بدعوتهم إلى الإسلام، فسارا بنت جاكوب كانت تريد معرفة حقيقة الإسلام فما كانت من ندى إلا أن تعلّمها[1]... في 11 أبريل 2002 حدث تفجير إرهابي على الكنيسة الغربية اليهودية في جربة التونسية، وأنّ زمن السلام والتعايش بين اليهود والمسلمين قد انقضى، وهنا وجدت ندى نفسها في موقع دفاع عن الإسلام أنه بريء من هذه الهجومات، وكان نقاشها مع جاكوب مؤسسا على القرآن وقارنت آياته وما يحمله من أدلة بما يقابله من الإنجيل والتوراة وأن هذه الأخيرة محرفة وقاصرة، بدأت قناعة سارا بالإسلام تكبر فأسلمت .... تدهورت صحة سونيا خاصة بعد سفر ندى إلى تونس وذلك ما خلّف فراغا وغربة كبيرة في نفسيتها....[2] عاشت ندى لحظة إسلام سارا، بالرغم من نظرات وحقد تانيا تجاهها. بعد معرفة ندى بمرض أمها عادت إلى لبنان لرعايتها حيث قرّرت سونيا التعرّف على الإسلام، وفي هذا الوقت ما زال حسان يحاول مع ندى من أجل خطبتها لكن دون جدوى... تغيّرت تصرّفات سارا مع الجميع فأصبحت تعيش حياة خفية ووحدة منذ رحيل ندى... في قرية صغيرة قرب بلدة الخيام الجنوبية، كان يعيش شاب ذا لحية كثيفة يدعى جون مع شيخ مسن، فهو شاب ذو هوية لا يتذكر شيء عن ماضيه وعن نفسه، كانت أولويته البحث عن هويته.... تأثر جاكوب بالقرآن وأصبح تفكيره مشوشا يختلي في منزل والده ويقرأ القرآن إلى أن أسلم....[3] بعد تعافي سونيا عادت ندى مع أمها إلى تونس وكانت ندى على يقين باقتناع والدتها بالإسلام إلا أنها لم تقبل التغيير عكس تانيا التي أعلنت إسلامها، فسونيا كانت متذبذبة في قرارها... أصبح جون تاجر خضر في سوق صيدا، وهو يأمل في معرفة ماضيه، استوقفه رجل ناداه باسمه "**أحمد**" عاد إلى أحضان

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص543-583.

[2] المصدر نفسه، ص584-598.

[3] المصدر نفسه، ص 599-636.

عائلته وتم إخبار ندى بذلك وهي غير مصدّقة لذلك فقررت العودة إلى لبنان...[1] بعد توالي جلسات العلاج بشّر الطبيب أحمد بإمكانية شفائه واسترجاع ذاكرته، حيث صار أحمد لا يتذكر دينه و صلاته وأكثر من ذلك أقاربه وحتى خطيبته ندى، وطمعا في استرجاع أحمد لذاكرته قصد منزل أبيه المتواجد في المزرعة وهنا اصطدم بتلك الرسائل التي بعثتها ندى أثناء فترة غيابه.... وفي نفس الوقت كانت ندى تعيش بين نارين نار عودة خطيبها أحمد، ونار خوفها من خيانة زوجها المستقبلي حسان، وبعد قراءة أحمد لتلك الرسائل صارت تدور في ذهنه عدّة تساؤلات عن ندى من هي؟ ومن تكون؟ حتى توصل إلى أنها خطيبته، وهذا ما أدّى به إلى الإصرار على التعرف عليها، و كانت لتلك الرسائل الفضل في استرجاع أحمد جزء من ذاكرته وبسبب الزمن الطويل عن فقدان ذاكرته لم يستطع التعرف على خطيبته ندى إلا أنّ قلبه تعرّف عليها....[2] بالرغم من عود أحمد إلاّ أنّ حسان بقي متمسكاً بفكرة زواجه من ندى...!خلفت ندى بوعدها في العودة لزيارة أحمد وأصبحت تتهرب منه، حيث رأت أنه لا داعي لاسترجاع ذكريات تخصّها بعد أن علمت أن لقائهما استجاب له أحمد بشكل كبير.... فطلبت ندى يد المساعدة من صديقتها سارا تلك الفتاة النابغة والتي نصحتها بأن تتريث لهذا القرار وان تفكّر في مستقبلها.....[3] اثناء جلسة العلاج بين الطبيب وأحمد وتطرّقهما إلى تلك الصورة التي تذكّرها أحمد أنها كانت موجودة في السجن، بحوزة صديقه حسان،استرجع أحمد ذاكرته الكليّة وانطلق باحثا عن مكان حسان من أجل الانتقام منه، بعد أن أحسّ بالخيانة، وعندما أخبره أنه متواجد في المحطة مودعاً خطيبته لحق به إلى هناك، وسرعان ما تعرّف عليه واندفع نحوه بقوّة، فشرح حسان القصة لأحمد فأدرك هذا الأخير ظلمه لصديقه وأخيه،

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص637-645.
[2] المصدر نفسه، ص646-709.
[3] المصدر نفسه، ص710-733.

فعادوا إلى منزل أحمد أين كانت ندى متواجدة هناك، وهنا طلب حسان من ندى فسخ الخطبة وانتهت الرواية بزواج أحمد وندى.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن رواية في قلبي أنثى عبرية مستقاة من الواقع أي أحداثها ووقائها استلهمت من قصة حقيقية حدثت في العقود الأخيرة وبالضبط في التسعينات وذلك ما أشارت إليه الكاتبة خولة حمدي في بداية روايتها«هذه الرواية مستوحاة من رواية حقيقية»[2]

أي أصول هذه الرواية استخلصت من الواقع بتفاصيلها، كما أشارت أيضا خولة حمدي إلى الشخصيات التي تضمنتها الرواية أنها شخصيات ما زالت على قيد الحياة« وشخصياته الرئيسية كانت ومازالت أنفاسها تتردد على الأرض»[3]

حيث الشخصيات الموظفة في الرواية شخصيات حقيقية وليست خيالية وكما اشارت الروائية أن أرواحها ما زالت تدبُّ على الأرض.

وعن كيفية بداية فكرة كتابة هذه الرواية هي أن خولة حمدي كما لمّحت إلى ذلك أنها تعرّفت على بطلة الرواية ندى في مندى إلكتروني « تعرّفتُ على ندى بطلة الرواية، على صفحات مندى إلكتروني، كانت تروي قصّتها التي أبكتني، غادرت المنتدى لكن القصة لم تغادرني »[4]

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 734-774.

[2] المصدر نفسه،ص06.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يعني أن بوادر ظهور هذه الرواية كانت بتعرف خولة حمدي على ندى وقصّها لها هذه القصة التي أثّرت على الروائية، ووجدت نفسها تبحث عن المزيد من الوقائع ، وكان هذا اللقاء اللّبنة الأولى لظهور هذا العمل الروائي.

3/الشخصية الروائية في الأدب والنقد الأدبي.

إنّ علاقة الشخصية بالأدب تختلف باختلاف أجناسه(الأجناس الأدبية) فجنس الرواية مثلا تلعب في الشخصية دورا هاما، فالشخصية تمثّل دعامة العمل الروائي وركيزة هامة تضمن ديناميكية العلاقات داخله، وهي مستمدة من الواقع المعاش.

فالشخصية وعلى اختلاف صورتها أو ميزاتها يمكن أن تظهر في العمل الادبي الفنّي على ثلاثة أشكال:«شخصيّة الفنان، و شخصية من يجري تصويره أو الإنسان بطل العمل الفنّي، وشخصية ذلك الذي يوجّه إليه العمل الفنّي فهذه الشخصيات الثلاث تقف وكأنها ثلاث مرايا متواجهة ، كل منها تعكس المرآتين الأخرين»[1]

معنى هذا لا يمكن تصور عمل أدبي بمعزل عن الشخصية مهما كان دورها ثانويا أو رئيسيا ، فالشخصية تلعب دور الأساس الذي يقوم عليه كل عمل أدبي تؤثر وتتأثر في النظام العلائقي للشخصيات.

أما فيما يخص النظرة إلى الشخصية في النقد الأدبي لقد اختلفت باختلاف الاتجاهات النقدية،والتصورات التي يبنى عليها كل اتجاه، فقد تطوّر مفهوم الشخصية منذ حقبة أرسطو،

[1] محمد أيوب، الشخصيّة في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفّة الغربية وقطاع غزّة، 1967، ص38.

والفترات التي عقبته من تاريخ الأدب حتى أضحى من الصعب التعرف عليها في إطار التعاقبي.[1]

أي أنّ مفهوم الشخصية تطور بمرور العصور وهذا ما جعل النقاد يجدون صعوبة في تقفّيها وتحديد مفهوم واحد لها.

فأرسطو اعتبر الشخصية عنصرا ثانويا بالقياس إلى بقية عناصر العمل التخيلي، فقد انتقل هذا التصور إلى المنظّرين الكلاسيكيين الذين رأوا الشخصية مجرد اسم يقوم بالحدث.[2]

أي أن أرسطو والمدرسة الشكلانية ضيّقوا من دور الشخصية واعتبرته دور جانبيا ويقتصر على القيام بالحدث وبذلك هم ينفون دور الشخصية مقارنة بعناصر العمل الحكائي.

إنّ لكل أديب أو ناقد وجهة نظره الخاصة به والتي يبصر من خلالها هذا الكون المحيط به، وتختلف النظرة باختلاف العلاقات الإنسانية و لرؤى الفكرية، فالشخصية في القرن التاسع عشر أخذت منحى آخر، بحيث أصبحت تحتل مكانة مرموقة في الأعمال الروائية خاصة مع كتابات "بالزاك" و "زولا" وغيرهم و السبب راجع في نظر الكثيرين إلى هيمنة النزعة التاريخية والإيديولوجية السياسية.[3]

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي " الفضاء، الزمن، الشخصيّة" المركز الغربي، بيروت، الدار البيضاء،1990، ط1 ، ص201.

[2] المرجع نفسه، ص208.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية رواية "بحث" في تقنيات السرد"، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، ط1، ص76.

أي اصبح كل ناقد ينظر إلى الشخصية بمنظور خاص وهذا ما أكسب الشخصية مكانة عالية لدى الكتاب الكبار وذلك راجع إلى ربط هؤلاء الكتاب بالشخصيات التي يستعملونها في أعمالهم إلى مؤثرات تاريخية سياسية.

توالت الأعمال و الدراسات حول الشخصية و لعل من أهمها أعمال الشكلانيين الروس، بالإضافة إلى أبحاث" غريماس(A.Griemas) الذين حاولوا تحديد هويتها انطلاقا من أفعالها غير متناسين العلاقات الكائنة بينها وبين الشخصيات الأخرى.[1]

حيث اهتموا بالشخصية والدور الذي تقوم به والأفعال التي تؤديها، أي يدرسون الشخصية انطلاقا من العلاقات التي تربط هذه الشخصية بشخصيات أخرى المتواجدة في المتن الحكائي، بمعنى آخر هم يركّزون على الدور الذي تلعبه الشخصية باختلاف الاستعمالات الموضوعة لها.

كما لا ننسى أيضا جهود "فلاديمير بروبVladimir Propp فيما يخص الشخصية وتفصيل الكلام، فهو أحد الأقطاب البارزين في السيميائيات السردية، حيث قلل في كتابه "مورفولوجية الحكائية" من الأهمية الكبيرة للشخصية وأوصافها المتعددة.[2]

حيث يركّز" **فلاديمير بروب** " في دراسته للشخصية على الدور الذي تلعبه وأقرّ أنه الأساس كما يرى أن الملامح الخاصة والصفات والسمات لها دور كبير في بناء هذه الشخصية.

[1]حميد لحمداني، بنية النّص السردي" من المنظور العربي"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2000، ط3، ص50.

[2]المرجع نفسه،ص24.

كما قام "**بروب**" أيضا بدراسة متميّزة في مائة حكاية عجيبة روسية وكان له أن وضع لها إحدى وثلاثين وظيفة وهذه الوظائف يمكن أن تجمع في سبع دوائر هي دوائر الفعل.[1]

أي أنّ منهج بروب يقوم على دراسة الحكاية أو الخرافة انطلاقا من إحدى وثلاثين وظيفة موزعة على شخصيات العمل الحكائي بتسلسل وبصورة واضحة.

توالت الأبحاث والدراسات فيما يخص الشخصية مروراً بـإيتيان سوريو" EtianneSauriau ونموذجه العاملي في المسرح والذي يتكون من ستة وحدات يسميها" وظائف زمنية" وهي البطل، البطل المضاد، والموضوع، والمرسل، والمرسل إليه، المساعد.[2]

حيث استطاع إتيان سوريو لنموذجه هذا كسر احتكار الحكاية والخرافة لهذه الشخصية وانتقل بها إلى المسرح.

كما نجد أيضا تودوروف الذي جرد الشخصية من محتواها الدلالي، وركز على وظيفتها النحوية[3]

بمعنى أن تودوروف ينظر إلى الشخصية من خلال منظرها الخارجي فهو يراها كائنا ورقيا، حيث نفى عنها الجانب الدلالي والمعنى الذي توحي إليه الشخصية.

استمر النقاد في أبحاثهم حول الشخصية وصولا إلى "فليب هامون" الذي درس الشخصية وقام بتصنيفها إلى ثلاث فئات:

---

[1] سعيد بن كراد ، سيميولوجية الشخصيات الروائية، رواية "الشراع والعاصفة لحنا مينا" أنموذجا،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،عمان الأردن،2003، ط1، ص22-23.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص219.

[3] المرجع نفسه، ص 213.

1- فئة الشخصية المرجعية:« وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية (كنابليون في رواية دوماس) والشخصيات الأسطورية(كافينوس، دوزوس) والشخصيات المجازية(كالحب والكراهية) والشخصيات الاجتماعية (كالعامل،الفارس،المحتال).[1]

حيث حصر فليب هامون هذا النوع من الشخصيات في شخصيات يمكن أن تكون أو تعيش في الذاكرة وهذا ما يؤدي بالقارئ بالاستعانة بكل شيء متعلق بهذه الشخصيات لفهمها وتلقيها.

وبمفهوم آخر« هي شخصيات تحيل على دلالات وأفكار محددة سلفا في المجتمع بحيث يكون إدراك القارئ لمضامينها ودلالاتها الرمزية مرتبط بدرجة استعابه في الثقافة»[2]

أي أنّ الشخصيات المرجعية تتوقف درجة استعابها عند القارئ تماشيا مع مدى تعايشه لمجتمعه ومدى معرفته لهذه الشخصيات، خاصة وإن كانت مستقاة من التاريخ فعليه أن يكون على دراية بهذا التاريخ.

2- فئة الشخصيات الواصلة(إشارية):« وتكون علامات حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص كالشخصيات الناطقة (بالتراجيديا) باسمه، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون، رواة وما شابههم (رسام، كاتب،) ويكون من الصعب الإمساك بهذه الشخصية،لأن الكاتب لا يشير إليها مباشرة»[3]

[1] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام، الرباط، المغرب،1990، ط1، ص24.

[2] محمد بوعزة، الدليل إلى التحليل السردي، تقنيات و مفاهيم، دار الحروف، المغرب، 2007، ط1، ص44.

[3] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص24.

بمعنى أن هذا النوع من الشخصية يستطيع أن يعوض المؤلف أو القارئ أو تؤدى وظيفته في الحكي و تحقق ما كانيريد أن يقوم به المؤلف أو القارئ.

3- فئة الشخصيات الاستذكارية(المتكررة): هذه الفئة من الشخصيات « تقوم داخل الملفوظ بشبكة من الاستدعاءات والتذكير بأجزاء ملفوظية، ذات أحجام متفاوتة كجزء من الجملة، الكلمة، الفقرة، ووظيفتها تنظيمية ترابطية بالأساس وهذه العلامات تنشط وتقوي الذاكرة مثل التكهن، الاسترجاع ، الاستشهاد....»[1]

حيث يقوم هذا النوع من الفئة بالربط بين أجزاء الحكاية وتحقق الديمومة والاستمرار في أحداث الحكاية.

[1] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص25.

2-1- أنواع الشخصيات:

تعتبر الشخصيّة اللّب والجوهر الأساسي داخل أي متن حكائي كان إلا أن هذه الشخصيات تختلف باختلاف أدوارها وصفاتها ومدى أهميتها وحتى أن هذه الشخصيات تصنفحسب انتمائها (الأنا والآخر) ولهذا نجد النقاد قاموا بتقسيمها إلى أقسام:

1-1- **الشخصيّة الرئيسية:** تعتبرالشخصية المحور الأساسي والعنصر الهام في الرواية و ذلك راجع إلى الدور الرئيسي الذي تلعبه هذه الشخصية«هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث الرواية ونظرا لكونها محل اهتمام السارد، و لها حضور قوي في العمل الروائي،ويمكن التعرف عليها من خلال الوظائف المسندة إليها حيث تسند للشخصية الرئيسية وظائف وأدوار لا تسند للشخصيات الأخرى و غالبا ما تكون هذه الأدوار مهيمنة أي لها قيمة داخل الثقافة والمجتمع. »[1]

فالشخصية الرئيسية تتخذ ملامح ومواصفات وأدوار تميّزها عن باقي الشخصيات الأخرى وهي دائما ما تكون حاضرة من الوهلة الأولى للرواية و بهذا نجد في رواية "**في قلبي أنثى عبرية**" اعتمدت خولة حمدي على أكثر من شخصية رئيسية واحدة إلا أن خولة حمدي ركّزت بشكل كبير على شخصية الآخر الذي هو مجال دراستنا وموضوعنا الأساسي حيث وظّفت خمسة عشر شخصيّة للآخر وست شخصيات عربية ويظهر تركيز خولة حمدي على هذا النوع من الشخصيات (الآخر) جليا في الإهداء الذي استهلت به الرواية والذي يتضمن هذا الإهداء

[1] محمد بوعزة، الدليل إلى التحليل السردي، ص43.

شخصية من الشخصيات الأخر ألا وهي ندى:[أهدي هذا الكتاب إلى ريما وندى وأحمد.أبطال روايتي الذين غيّروا حياتي...][1]

من خلال هذا الإهداء ،أشارت خولة حمدي إلى إحدى المحاور الرئيسية من شخصية الآخر، وهي شخصيّة ندى التي هي عنصر مهم في المتن الحكائي لرواية "**في قلبي أنثى عبرية**"، حيث ظهرت من البداية إلى نهايتها.

شخصيّة ندى: وهي من الشخصيات البطلة والرئيسية أيضا تبلورت هذه الشخصية بشكل كبير في الرواية و ذلك من ندى الفتاة اليهودية إلى ندى الفتاة المعجبة بأحمد وصولا إلى ندى المسلمة وزوجة أحمد ، حيث حققت هذه الشخصية البطلة علاقات عدّة بين الشخصيات الروائية خاصة أحمد وريما و في علاقتها مع احمد كانت ندى ليست متعصبة للإسلام والمسلمين ، بل كانت متسامحة و يتمظهر ذلك في أحداث الرواية خاصة عندما أصيب أحمد فآوته و رعته بالرغم من كونها يهودية«وما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ ألا يحثّك دينك على الرحمة و الرأفة و تقديم يد المساعدة إلى من يحتاجها.»[2]

بمعنى ان أصل ندى اليهودي لم يمنعها من فعل العمل النبيل فالدين شيء و المساعدة شيء آخر فتقديم شيء لإنسانآخر لا يدعو إلى معرفة أصله و فصله و عقيدته فالإنسانية قبل كلّ شيء

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص08.

[2] المصدر نفسه،ص61

حيث استطاعت ندى بهذا الفعل و الموقف التأثير على أحمدوصديقه حسان، ربّما ندى جعلتهما يغيّران نظرتهما تجاه اليهود و لو لبرهة

كما ارتبط ظهور شخصية ندى (الآخر) في الرواية بظهور شخصية ريما (الأنا) و كانت متعلقة بها أشد التعلق، وذلك مايظهر عند استشهاد ريما و تركها لندى وحيدة«.... ظلّت تهمس بصوت شبه مسموع في مناجاة يائسة:

ريما لا تذهبي أرجوك ...لا تتركيني – سأحميك من كل شر– سأكون معك دائما.... فقط عودي»[1]

كان لموت ريما وقع كبير على شخصية ندى (الآخر) خاصة من الناحية النفسية، وعدم تصديقها ذلك. فتأثر ندى بموت ريما كان شديدا .

ارتبط ظهور شخصية ندى (الآخر) في الرواية بشكل كبير بظهور شخصيّة أحمد و ريما حيث كوّنت معهم علاقة فكلّما ظهرت إحدى هاتين الشخصيتين، إلا وظهرت معها شخصية ندى (الآخر).

شخصيّة جاكوب:تتمثل في تلك الشخصية التي لعبت دور الأب الحنون في صغر ريما، فكان له دور كبير في الرواية ونسج أفكارها مشاركا في غالب أحداثها سواء في علاقته بـ ريما أو مع الشخصيات الأخرى على شاكلة تانيا، أبنائه باسكال وسارا، ندى، فشخصية جاكوب كانت تتكرر باستمرار وكانت تنظم وقائع الرواية بشكل روتيني، وكان لظهور هذه الشخصية ارتباط وثيق مع ظهور شخصية ريما فكانت تلتصق به وذلك مذ أن كان يربيها إلى أن توفيت «جن

[1]خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص192.

جنونه حين وصل الخبر، لم يستطع أن يصدق أنها لم تدخل عليه ثانية، لن تهتف باسمه مجددا بلكنتها العربية المحببة.»[1]

فكان لموت ريما تأثير كبير خاصة على شخصية جاكوب وهو الذي لم يتوقع يوما أن يفرق بينهما الموت بهذه الطريقة.

شخصية تانيا: تمثلت هذه الشخصية في تلك المرأة اليهودية التي تبغض المسلمين «كان يهم باللّحاق بها حين ظهرت تانيا عند باب المطبخ وفي عينيها نظرة غريبة يعرف جيّدا نظرة الاحتجاج تلك، التي تطالع بها زوجته في كل مرة يخصص قسطا من وقته لريما وممارستها الدينية.»[2]

فتانيا كثيرا ما أظهرت ذلك الحقد الدفين لـ ريما خاصة المسلمين بصفة عامة، وفيما يتعلق بقضية ريما فلو ألغينا القدر لكانت هي أولى أسباب موتها بسبب طردها لـ ريما من بيتها إلى لبنان.

بروز شخصية تانيا كان يجاور ظهور شخصية ريما فكلما ظهرت ريما إلّا وكان لظهورها ظهور شخصية تانيا.

فهذه الشخصيات الرئيسية تحقق نشاط وحركة دائمة وتتميز بالحيوية داخل العمل السردي فهي التي تقوم بدور أساسي ومركزي في الحكي إلّا أنّها تغيب وتختفي في لحظة من اللحظات فاسحة المجال لشخصيات أخرى.[3]

---

(1)-خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص400.

2- المصدر نفسه، ص19.

3- سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي، بيروت، 1997، ط1، ص93.

شخصية سونيا: لعبت هذه الشخصية دور الأم المتعصبة النرجسية الرافضة لأي تدخل في قراراتها، فقد كانت شخصية فعالة في تغيير أحداث الرواية مثل رفض زواج ابنتها دانا على الطريقة النصرانية «كيف يمكن أن تتزوج ابنتي دون حضور رجل دين يهودي ومباركته.»[1]

حيث عملت سونيا كلّ ما في وسعها لفرض آرائها وقراراتها خاصة على أفراد أسرتها، فكانت شخصية متسلطة تفرض منطقها وهو نفس الشيء مع ندى حيث تعصبت سونيا من ارتباط ندى من أحمد واعتبرت هذا التصرف تمردا عليها «هتفت سونيا على الفور في هلع... مسلم لن أزوّج ابنتي من مسلم! أنا أرفض هذه المصاهرة.»[2]

لم تتصور سونيا يوما ارتباط ابنتها ندى برجل مسلم وهي التي تكره المسلمين وتبغضهم.

كما ذهب عبد المالك مرتاض إلى تحديد الشخصية الرئيسية وتصنيفها انطلاقا من عملية الإحصاء، أي أنّه تكون شخصية رئيسية إذا تكررت كثيرا ، أي تعتمد على شخصي الكم من الشخصيات، بمعنى أن الشخصية الرئيسية في العمل السردي يتم تحديدها وفق عدد تكرارها وتواترها في العمل السردي.[3]

حيث أن معيار تحديد وتصنيف الشخصيات إلى رئيسية وغير رئيسية يتم وفق قوة الحضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة ويجعلها ركنا من الأركان الهامة في الرواية.

فتكرار شخصية سونيا تزامن موازاة مع تكرار شخصية ريما أيضا، فكل هذه الشخصيات (الآخر) ارتبط ظهورها بشخصية معينة من الأنا، إلّا أن شخصية ريما هي الشخصية الأكثر تكوين للعلاقة مقارنة بشخصيات أخرى.

---

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص128.

[2]- المصدر نفسه، ص149.

[3]- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص143.

2-1- الشخصيات الثانوية:

تميّزت رواية"في قلبي أنثى عبرية" بتنوع في الشخصيات الثانوية وقد قُدّمت بطريقة ملفتة للانتباه، في نسيج روائي متماسك فكل شخصية تكمل الأخرى تبعا للأحداث و الوقائع سنحاول جاهدين التطرق إلى معظم هذه الشخصيات و إن لم تكن رئيسية إلا أن دورها كان فعالا وساهم في سيرورة الأحداث:

تتقمص الشخصية الثانوية أدوارا معيّنة وإذا قارناها بالشخصية الرئيسية في العمل الروائي فهي شخصية لا تظهر كثيرا فظهورها محصور بين الفينة و الأخرى، بمعنى بين المقطع والآخر، و تخلق لنفسها حركة و حيوية داخل العمل السردي، وهي شخصيّة مشاركة في الحدث الروائي أي لها قيمة و ليست مجرد ظلال.[1]

ويعني هذا ان الشخصية الروائية لها دور في الرواية فلها مكانتها الخاصة في المتن الحكائي، حيث يظهر هذا النوع من الشخصيات في بعض الفترات فهي غير ثابتةبل متغيّرة ، فقد تنتهي في البداية أو تستمر إلى النهاية.

شخصيّة دانا: هي شخصيّة يهودية وهي أخت ندى، كانت مثالا للشخصية التي تكره الأنا العربية، ورافضة لكل شكل من أشكال التواصل مع العرب«لوت دانا شفتيها في ضيق- وعادت تقول بلهجة عدائيّة:

تصرفاتهم غريبة:أرأيت كيف تركتنا سماح فجأة و فرّت كأن حيّة لدغتها»[2]

[1] علي سلامة ، الشخصيّة الثانوية ودورها في المسار الروائي، عند نجيب محفوظ، دار الفناء،2008، ط1 ، ص28.

[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص213.

بمعنى أن دانا كانت مثالا لتعصب الآخر تجاه الأنا فهي كانت تبغض و تحتقر العرب والمسلمين.

فشخصية دانا ثانوية اقتصر ظهورها في بعض الوقائع البسيطة على ندرتها.

شخصية ميشال: هي شخصية ثانوية كان ظهورها محتشما جدا اقتصر على فترات معينة، فشخصية ميشال هي شخصية نصرانية وهو رجل كنيسة كما كان يمارس مهنة التمريض «وأضافت ندى بصوت منخفض ميشال درس التمريض قبل أن يلتحق بخدمة الكنيسة... وهو بارع في تقطيب الجراح.»[1]

هذه الشخصية لا تختلف عن شخصية ندى كثيرا فهي أيضا شخصية لها مبادئ متفتحة وليست متعصبة للأنا العربي، وما فعله مع أحمد دليل على موقفه النبيل، فظهور هذه الشخصية ارتبط بظهور شخصية أحمد بشكل مباشر وذلك انطلاقا من إصابة أحمد ومعالجة ميشال له، وصولا إلى ذهاب أحمد إلى الكنيسة ليشكره وبروز هذه الشخصية ضعيف جدا، حيث انتهى دورها في الرواية بتعرضه لحادث مرور مع عائلته ووفاته.

شخصية سارة: هي شخصية يهودية وهي بنت الشخصية الرئيسية جاكوب حيث تبلغ من العمر سبع سنوات، وكانت سارة تمتاز بالذكاء والفطنة «ولكن سارة كانت شعلة حقيقية، وقد أدرك نبوغها منذ وقت مبكر.»[2]

كانت سارة تمتاز بصفات لا يتصف من كان بعمرها فهي نابغة حقيقية في العلم حيث كانت تخوض في أمور أكبر من سنها.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص43.

[2] –المصدر نفسه،ص23.

شخصية باسكال: هي شخصية يهودية وهو ابن جاكوب ويبلغ من العمر خمس سنوات«انكب باسكال الذي يبلغ الخامسة من عمره على كومة من الأوراق، فهو يتنقل بين الآلة الحاسبة والقلم.»[1]

وكان باسكال مثالا للتلميذ المهمل، وفي موقع آخر «لم يكن يوما فائق الذكاء، بل لعله كان تلميذ ذا مستوى متوسط... لكن سارة كانت شعلة حقيقية.»[2]

شخصية جورج: وهو شخصية نصرانية وزوج سونيا حيث تميزت هذه الشخصية بالوقار والتفتح فكان مثال للرجل المتفهم وغير المتعصب فهو عكس زوجته «ابتسم جورج وقال موضحا نعم... هناك من فاتحني في أمرها اليوم وسيأتي لزيارتنا مساء الغد.»[3]

فشخصية جورج كان ظهورها قصيرا فاقتصر على مقطع خطبة ندى من أحمد وانتهى دور هذه الشخصية بوفاتها في حادث مرور مع ابنه ميشال وعائلته.

شخصية إميل: هي شخصية نصرانية وخطيب دانا وهو معلم مدرسة ابتدائية «...إميل خطيبها هي لم يكن سوى معلم مدرسة ابتدائية.»[4]

فشخصية إميل شخصية ثانوية لم تظهر كثيرا إلّا مرحلتين أو ثلاثة فدور هذه الشخصية كان محتشما.

شخصية ماري: هي شخصية نصرانية وزوجة ميشال رجل كنيسة وكان ظهورها في مواقع ومقاطع قليلة «ضحكت ماري مجددا وهي تقول مداعبة... هذه هي دانا التي أعرفها.»[5]

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص22-23.

[3] المصدر نفسه، ص47.

[4] المصدر نفسه،ص148.

[5] المصدر نفسه، ص214.

وانتهى دور هذه الشخصية بوفاتها في حادث مرور.

شخصية راشيل: هي شخصية يهودية وأخت الشخصية الرئيسية جاكوب، وظهرت هذه الشخصية بظهور ريما حين أرسلها جاكوب إلى لبنان وكانت راشيل جد حنونة على ريما وتحسن معاملتها «وكعادتها توجهت إلى غرفة ريما لتتفقدها قبل الإيواء إلى فراشها.»[1]

وانتهى دور هذه الشخصية بانتقال ريما من منزل راشيل إلى منزل ندى وكان ظهورها ليس بضعيف.

شخصية دافيد: هي شخصية يهودية وهو أخ تانيا زوجة جاكوب، وظهرت هذه الشخصية في مقطع واحد أثناء مغادرة تانيا منزل جاكوب وخيّرته بين ريما وبينها «دافيد أرأيت ما الذي فعلته أختك... الفتاة المسلمة يجب أن تغادر المنزل حتى تغادر تانيا.»[2]

شخصية جابريَال: هي شخصية بسيطة جدا وهو ابن الراهب ميشال ولم يكن لهذه الشخصية ظهور مؤثر، حيث اقتصر ظهورها على مقاطع قليلة، وارتبط ظهور هذه الشخصية مع ظهور ماري والدته «تخلّصت من كريستينا و **جابريَال** لبعض الوقت و تركت والدهما يهتم بهما لمدة»[3] وانتهى دور هذه الشخصية الذي كان شبه غير موجود بالوفاة في حادث مرور مع عائلته.

شخصية كريستينا: هي لا تختلف عن الشخصية السابقة في الدور حيث دورهما بسيط جدا وانتهى بوفاتها أيضا في حادث مرور« ورحل الملاكمان كريستينا وجَبَرْيَال»[4]

حيث شخصية كريستينيا لم يكن لها ظهور مؤثر بل كانت شخصية بسيطة سرعان ما اختفت.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي انثى عبرية، ص226.

[2] المصدر نفسه، ص140-141.

[3] المصدر نفسه،ص203-204

[4] المصدر نفسه، ص525.

غلبت على هذه الرواية تنوع كبير في الاجناس و الأعراق بالنسبة للشخصيات و هذا ما يظهر في المتن الروائي حيث نجد الآخر الأجنبي بتعدّده و اختلافه كما نجد الأنا العربي ظاهرا كذلك ، بهذا المزج الواضح بين الشخصيات جسّد صورة تسعى إليها خولة حمدي ألا وهي تحقيق التعايش و التسامح بين الجانبين و نبذ كل أشكال الاختلاف و التباين بينهما. رغم أنها اتخذت موقف الحياد في تحقيق نوع من التكامل بين الأنا و الآخر.

1-2- الشخصيّة المدوّرة النامية:

احتوت رواية " في قلبي أنثى عبرية على شخصيات عدّة من ضمنها الشخصيات المدورة والتي تطورت و نمت بتطور أحداث الرواية.

أول من أطلق هذا المصطلح هو الناقد " فوستر " و قد ترجمه "ميشال زراف" وهي الشخصية التي تتحول و تتطور من موقف لآخر بحسب تطور الأحداث، و لا تكون في قمة الاكتمال حتى تكتمل القصة بحيث تتضح ملامحها شيئا فشيئا خلال السرد و تتطور تدريجيا تماشيا مع تطور القصة و تأثير الأحداث فيها أو الظروف الاجتماعية ، فالشخصية المدورة تتميّز بالتناقض.[1]

فهذا النوع من الشخصيات يتميّز بالنمو موازاة مع تطور الأحداث و الوقائع في الرواية فالشخصية المدورة تكون في بداية الرواية شخصية ذات ملامح و صفات ما، وتنتهي بشخصية ذات ملامح و صفات أخرى غير التي كانت عليها في البداية.

شخصيّة ندى:

[1] أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية الحواف لعزّت الغزاوي ، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين،2010، مج05، العدد 02، ص03.

شخصيّة ندى اتّسمت بالتطور و قد بدا ذلك واضحا للقارئ حجم التطور الحاصل الذي شهدته هذه الشخصية فندى في بداية الرواية كانت تلك الفتاة اليهودية، وقد بدأ تطور هذه الشخصية منذ أن تعرّفت بأحمد. هذا الأخير كلّفها بقراءة السيرة النبوية وبعض الآيات القرآنية«ضعي كتب القرآن جانبا في الوقت الحالي وابدئي بكتاب السيرة النبوية »[1]

كان لشخصية الأنا (أحمد) الكثير من الفضل في تطور هذه الشخصية إضافة إلى شخصية ريما التي أثّرت على تطور شخصية ندى.

ومن هنا يظهر التطور في شخصية ندى، وبعد سفرها إلى فرنسا و تعرّفها على بعض آيات الإعجاز القرآني مثل مومياء فرعون، وربطها بآيات قرآنية أعلنت بعد ذلك إسلامها و نطقت بالشهادتين.﴿**فَاليَوْمَنُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفِكَ آيَةً**﴾[2] *سورة يونس _الآية 92*

بعد وقوف ندى على هذه الآيات وعلى بلاغة القرآن و عمق معانيه أدركت أنه الطريق السوي فأعلنت إسلامها.

كما دفعت هذه الآيات بندى للبحث و التعمق و التدبر في أمور الدين، هذا التطور المبكر لهذه الشخصية جعلنا نلتمس نوعا من الإيحاء في الرواية فالروائية لمحت من البداية ان ندى ستعلن إسلامها عن قريب.

---

[1] خولة حمدي ، في قلبي أنثى عبريّة، ص320.

[2] المصدر نفسه، ص486.

* الإعجاز القرآني لمومياءفرعون، في مركز الآثار الفرنسي، بدأ أكبر علماء الاثار في فرنسا و أطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء و اكتشاف أسرارها و كان رئيس الجراحين و المسؤل لأول عن الدراسة البروفسور "موريس بوكاي" و بعد ظهور نتائج هذه الدراسة و اكتشاف ان هذه المومياء ماتت غرقا و أن بقايا الملح مازالت عالقة في جثّته،والمحير في الأمر كيف بقيت هذه الجثّة أكثر سلامة و بعد اطلاع موريس بوكاي على قصة فرعون وأنّ كيفية هلاكه ذكرت في القرآن أعلن إسلامه.

فالشخصية المدورة أو النامية تعتبر أيضا أن شخصية دينامية تتصف بالتغيرات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل المتن الحكائي الواحد ، ويمكن أيضا أن تتصف بأوصاف متناقضة ، حيث تضع عالما معقدا تتطور في داخله القصة و تكون في غالب الأحيان ذات أشكال مختلفة و متناقضة.[1]

فهذا الفرع من الشخصيات لا تتخذ شكلا واحدا من بداية الرواية إلى نهايتها بل تتعرض إلى بعض التغيرات.

شخصية جاكوب: عرفت هذه الشخصية تطورا باديا و ملحوظا حيث بدأت هذه الشخصية في الرواية بالديانة اليهودية و انتهت بإسلامها فقد أعلن جاكوب إسلامه « صعق وهو يعيد قراءة الآيات مرّات أخرى اللّهم إني أشهد أن لا إله إلا غيرك و أنا محمدا نبيك و رسولك»[2]

حيث شهدت هذه الشخصية (جاكوب) تطورا كبيرا مسّ ديانته .

شخصية تانيا: هي أيضا شخصية عرفت تطور من ناحية دنياها بحيث أسلمت بعدما كانت يهودية.

شخصيّة سارا: عرفت شخصية سارا تطوراً أيضا من ناحية معتقدها حيث اصبحت مسلمة بعدما كانت يهودية متأثرة بندى.

1-4- الشخصية العدوانية:

من خلال قراءتنا للرواية يمكن أن نشير على نوع آخر من الشخصيات و هي الشخصية العدوانية بمعنى أن هذه الشخصيات لديها ميولات عدوانية و هي شخصية تحب التسلّط كثيراً

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص217.

[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص633-634.

ما تكون هذه الشخصيات منبوذة و مكروهة ، نجد هذه الشخصية تظهر جليا و بشكل بارز في رواية " في قلبي أنث عبرية" و هذه الشخصيات تتسم بمواصفاتها المعقّدة و العدوانية اتجاه شخص ما أو فئة ما، أو اتجاه معتقد ديني من المعتقدات ،وهذه الشخصية لمحناها بشكل كبير و هي تعكس العلاقة التي يكنّها الآخر اليهودي للأنا العربية و من هذه الشخصيات نذكر.

شخصية تانيا: برزت هذه الشخصية في الرواية على أنها تلك المرأة اليهودية التي تتّصف بالعدائية اتجاه المسلمين فنجدها في كل مرة تجتمع فيها بـ ريما تلك الفتاة المسلمة إلا وأظهرت نوعاً من عدم التقبل لفكرة وجود فتاة مسلمة إلى جنبها فكيف وهي تتقاسم معها المنزل ، وهذه الصفة العدوانية التي ظهرت بشكل ملفت حين قامت تانيا بالضغط على زوجها من اجل ترحيل ريما من المنزل و خيّرته بينها و بين ريما فما كان من الأخير إلا أن يخرج ريما من المنزل «وقفت تانيا في عصبية متزايدة و أخذت تصرخ... إنّ الأمر وصل لحد لم يعد مقبولا و عليك أن تتصرف»[1] وبهذا تجلّت صورة تانيا العدوانية اتجاه ريما بشكل خاص و اتجاه ريما المسلمة بشكل عام .

شخصية سونيا: كان اثر العداء من طرف الشخصية بارزا في رواية أنثى عبرية خاصة لما كانت هذه الشخصية تبدي هذه المواصفات نحو الشخصية البطلة ريما، فقد جعلت من هذه الفتاة اليتيمة التي كانت تبحث عن مأوى تجد فيه بعض الحنان جعلت منها خادمة في البيت مقابل إيوائها «لوّحت سونيا بيدها في لامبالاة:- هو عرض واحد وليس لديّ غيره ! إن كانت تريد البقاء فعليها أن تعمل في تنظيف البيت و المطبخ... و جميع الاعمال المنزلية. و في

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص79.

المقابل تأويها و نطعمها من طعامنا»[1] هذا في موطن ، لم تكتف هذه الشخصية بإظهار العدائية اتجاه ريما بل واصلت تسلّطها عليها«رمقتها سونيا في استهجان ، ثم أضافت كأنها لم تسمعها.... ثم امسحي أرضية المنزل، ونظّفي بلور النوافذ و لا شيء تنظيف الأثاث من الغبار!»[2] ، ومن هذه الوقائع ومن هذه الوقائع المختلفة الزمن يظهر مدى العدائية و الحجم الهائل التي تتّصف به هذه الشخصية اتجاه الآخر المسلم (ريما).

شخصيّة دانا:هذه الشخصية اليهودية هي الأخرى أبدت في تصرفاتها نوعا من العدائية اتجاه الآخر،فهي قد برزت في متن الرواية كشخصية رافضة للأنا العربية المسلمة بصفة عامة ، ترى المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال باطلا، وان القضية اللبنانية منصفة للكيان الصهيوني ، أن لا حق للبنانيون في هذا الوطن «نحن لبنانيون ولبنان وطننا»[3]

حيث ترى هذه الشخصية أن اليهود هم الحق بلبنان موطنا من السكان الاصليين أي هي تنفي وجودهم

وفي موطن آخر«أنّه لشيء عجيب كل هؤلاء الشباب الذي يتركون عائلاتهم و مستقبلهم وينضمون إلى جيش مبتدئ لا يعترف أحد بمشروعيته و يضحّون بأنفسهم دون نتائج تذكر.»[4]

هي تعكس تلك النظرة الاحتقارية والمتعصبة لهذه الشخصية تجاه المقاومة اللبنانية، وهي تبطل كل مقومات الانتماء لشباب المقاومة اللبنانية و تدحض وجودهم

---

[1] خولة حمدي في قلبي أنثى عبرية،ص350

[2] المصدرنفسه، ص352.

[3] المصدرنفسه،ص35.

[4] المصدر نفسه، ص35.

هذه الصفات العدائية من جانب دانا شملت كل العرب تقريبا وليس المقاومة فقط، ففي لقائها مع عائلة أحمد وهي مرغمة بحكم ارتباط ندى بأحمد أظهرت دانا هذه الصفات مرّة أخرى« لو دانا شفتيها في ضيق ، وعادت تقول بلهجة عدائية، تصرّفاتهم غريبة! أرأيت كيف تركنا سماح فجأة وفرّت كأنّ حيّة لدغتها»[1]

ومن هنا يبدو جليا العقدة العدوانية والنيّة التي تتّصف بها دانا.

1-5- الشخصية الديناميكية:

تتميّز رواية في قلبي أنثى عبرية على حركة ديناميكية لا تنتهي بل تشهد حركة كبيرة على مستوى الأحداث والوقائع وحتى على مستوى الحالات النفسية للشخصيات ،فعدم تركيز الروائية على بطل واحد لا يمثّل ركيزة في هذا حيث اعتمدت الروائية في مختلف أحداث الرواية ، سنحاول تتبع حركة بعض الشخصيات التي ساهمت في هذه الديناميكية على هذا العمل الفني، و لما كان موضوع دراستنا الآخر ركّزنا على هذا التصوّر وهذه الشخصيّة كثرا ما تتفاعل مع أفراد أخرى سواء تفاعل إيجابي أم سلبي ، بمعنى أن هذا النوع من الشخصية (الديناميكية) ملتصقة بسلوك الفرد أكثر منه من أي شيء آخر أي تتعلق بتلك الدوافع و الأهداف من هذه الحركة .

بشكل عام الشخصيّة الديناميكية تتكون من السلوك وذلك التفاعل بين هذه الشخصية وشخصيات أخرى و بذلك تتوافق هذه الشخصيّة مع الظروف النفسيّة و الاجتماعية فهي قابلة على التغيّر، غير ثابتة و ذلك راجع إلى تلك الدوافع التي تتحكم بهذه الشخصيّة.

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص213.

شخصيّة ندى: ساهمت شخصيّة ندى في حركيّة و استمرار الأحداث و الانتقال بها زمانيا ومكانيا و حتى من الناحية النفسية ،فقامت هذه الأحداث في التغيير في مشاعر و أحاسيس ندى سواء سلبيا أم إيجابيا.

بدأت الحركة و الديناميكية مع هذه الشخصيّة في لبنان إبان مرحلة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ، حيث تمكّنت هذه الشخصيّة من تحقيق ديمومة في الأحداث زمكانيا، وبلورتها خاصة بعدما تعرّفت شخصية ندى على أحمد و أعجبت به و أحبّته فندى استطاعت باعتبارها فتاة يهودية أن تزيل الغبار عن تلك النظرة السلبية للآخر اليهودي و لو بنسبة قليلة التي كان ينظر إليها العربي و ذلك من خلال موقفها النبيلة و الإنسانية وحتى موقفها و إيمانها بالمقاومة اللبنانية و عدالتها و تفتحها .وهذا ما دفع بأحمد إلى التعلق بها و خطبتها.

بالرغم من كل تلك المعيقات التاريخية و الاجتماعية و الدينية بين المجتمع اليهودي والمجتمع العربي تقبّلت ندى فكرة ارتباطها بأحمد و تقبّلها العيش مع (الأنا) الرجل المسلم لكن سرعان ما أصبحت تعيش في دوّامة نفسيّة « لماذا توتّرت حين رأته يصلّي؟ كانت تعلم منذ البداية بأنها ستصطدم بممارساته الدينية المختلفة ، وعقيدته المغايرة»[1]

هذا الاختلاف العقائدي بين ندى و أحمد جعل ندى في اضطراب نفسي و توتر أعصابها ، فهي تعيش في انفعال لم تجد له تفسيرا.

توالت الأحداث في لبنان حتى استقلّت هذه الاخيرة و صادف هذا الاستقلال اختفاء أحمد وهنا بدأت ندى مرحلة جيّدة، حيث انتقلت بالأحداث إلى باريس أين قرّرت متابعة

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص219

دراستها«وصلت في ذلك الصباح إلى العاصمة الفرنسية باريس»[1] وهنا قرّرت ندى البحث عن الإسلام و التعرّف عن هذا الدين الذي لا طالما أرادت الولوج إلى حقيقته ، بعد مرور أربعة سنوات على اختفاء أحمد أسلمت ندى و عادت إلى لبنان ، تمكّنت ندى من تحقيق ديناميكية كبيرة في أحداث هذه الرواية ، فهي شخصيّة نشيطة ، استطاعت الانتقال بالأحداث في البداية من لبنان إلى باريس ثم العودة إلى لبنان و السفر على تونس، فبعودتها إلى لبنان وهي مسلمة اصطدمت ندى ببطش والدتها و تعرّضت إلى عنف جسدي ومعاناة نفسيّة و هذا ما أدى بها إلى السفر إلى تونس ثم العودة إلى لبنان بعد سماعها خبر عودة أحمد«استندت على حائط حتى استقامت واقفة ثم أضافت و قد استعادت شيء من تركيزها... لا تقلق ! هلاّ أخبرت والدتي بأنّني سأغادر قبلها»[2]

عادت ندى إلى لبنان أين تزوّجت بأحمد.

تمكّنت هذه الشخصيّة في تحقيق أجواء حركيّة و ديناميكية الأحداث داخل متن الرواية وهذا ما يجعل ربّما القارئ لا يملْ،فندى استطاعت المزج بين الزمان و المكان و حتّى بأوضاعها النفسيّة في حركيّتها بالأحداث و هذه الديناميكية أعطت حيويّة داخل الرواية.

احتوت رواية في قلبي أنثى عبرية على عدد كبير من الشخصيات سواء كانت هذه الشخصيات عربية (الأنا) أو يهودية(الآخر) حيث قام متن هذه الرواية على مزيج بين هذه الشخصيات إلا أن الروائية خولة حمدي ، اعتمدت على شخصيّة الآخر بشكل كبير مقارنة

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ،ص463.

[2] المصدر نفسه،ص645.

بشخصيّة (الأنا) و ربطت ظهور هذه الشخصيات أي شخصيات (الآخر) بظهور شخصيّة من (الأنا) و ذلك لرصد تلك العلاقة القائمة بين هاتين الصورتين سواء تلك السلبية أم الإجابية.

3- التأثير والتأثر بين شخصيّة الآخر مع الأنا العربية:

إنّ الإنسان حساس بطبعه و ذلك الإحساس يختلف ويتشابه حسب الظروف والأدب هو تصوير لمختلف الأحاسيس والمواقف والصور ويعدّ ترجمة لها، فبالتالي موضوع التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة يشكّل ضربا من ضروب الأدب المقارن، فالتأثير والتأثر على حدّ قول الكثير من المقارنين يدرس مواطن وملامح التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وعلى اختلاف الشعوب والصلات والعلاقات التي تحكمها بسيطة كانت أو معقّدة بقديمها وحديثها وحلوها و مرّها.

عموما قضيّة التأثير والتأثّر ليست حكرا على موضوع واحد دون غيره ولكن ما نودّ التركيز عليه من خلال هذا البحث هو ما يتعلق باتجاه فكري ومدى تقبل الآخر من عدمه بالرجوع إلى الذات الخالصة، فبحثنا هذا تحتويه عدّة عيّنات من التأثير والتأثر باختلاف العوامل والمسببات في ذلك، فهناك ما هو متعلق بالعلاقات الغرامية البحتة، وهناك ما هو متعلق بالإنسانية و هناك ماهو متعلق بعوامل أخرى متشكلة مع أحداث الرواية، فالرواية هذه تعكس توجه الروائية بالدرجة الأولى ومدى تفتّحها على العلاقات الإنسانية بغض النظر عن التوجهات الاعتقادية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية لشخصياتها الورقية أو حتى لقرائها.

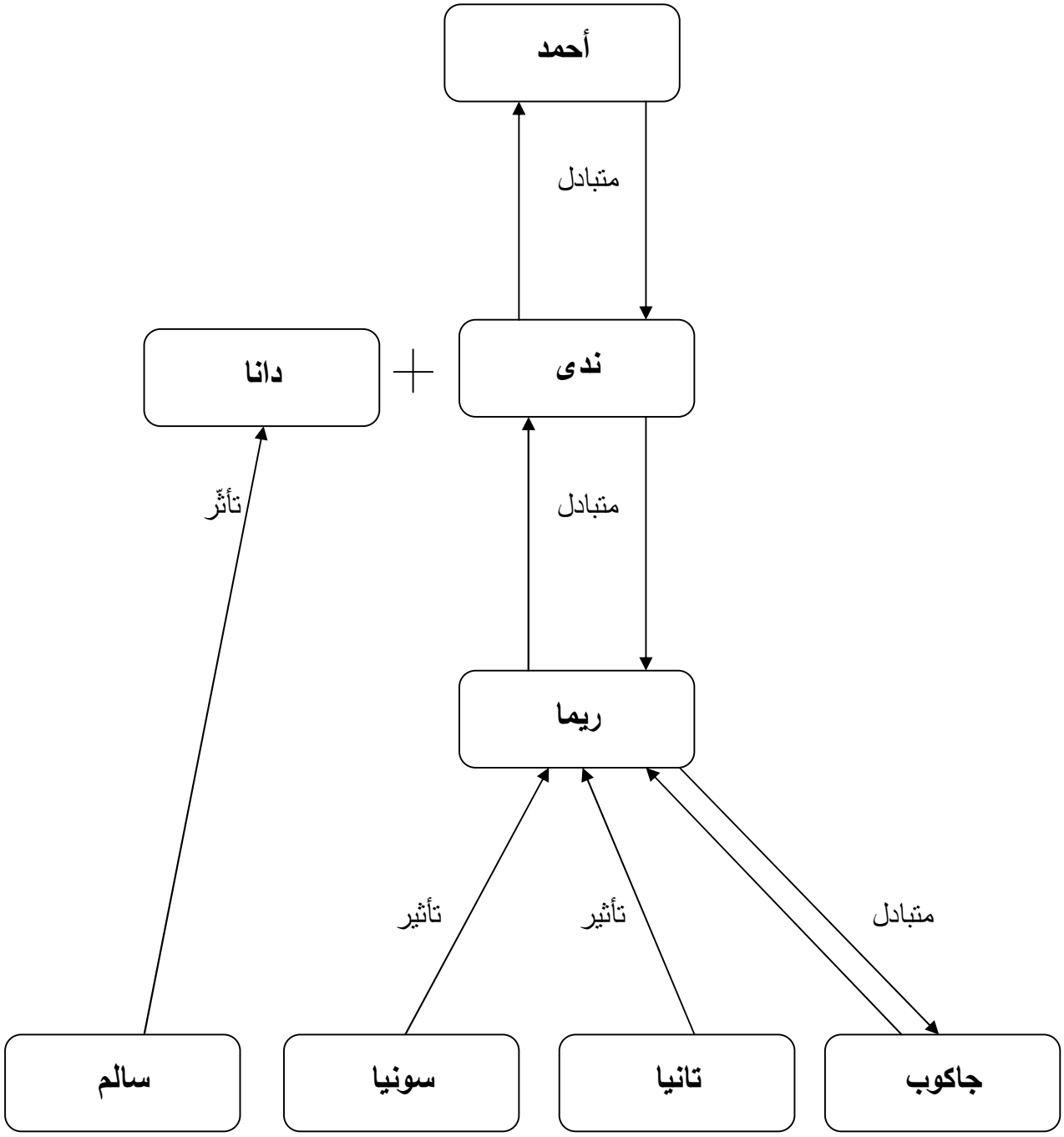

مخطط بياني يوضح ظاهرة التأثير والتأثر الحاصلة في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

تحليل المخطط:

من خلال المخطط البياني السابق نلاحظ أنا اكثر الشخصيات التي حققت تأثير وتأثر في الرواية هي شخصيّة ريما بنسبة كبيرة حيث تأثّرت وأثّرت مع معظم الشخصيات الواردة في متن الحكاية وأما شخصية ندى فكان تأثّرها وتأثيرها بنسبة أقل من ريما، وهذا لا ينفي تأثر وتأثير الشخصيات الأخرى المذكورة في الرواية الأخرى المذكورة في الرواية إلا أنّ نسبة تأثيرها وتأثّرها ضعيف وأقل حدّة مقارنة بالشخصيتين السالفة الذكر، وهذا يمكن راجع إلى أن الروائية "**خولة حمدي**" ركّزت على هاتين الشخصيتين باعتبارهما من المحاور الأساسية في المتن الروائي.

يختلفتأثير وتأثر الشخصيات من ثنائية إلى أخرى متّخذا أشكالا فقد تتجسّد ظاهرة التأثير والتأثر على شكل تشوه سلبي، كما يمكن أن تأتي على شكل تشوه إيجابي، وتظهر أيضا في شكل تسامح.

وانطلاقا من هذا التحليل البسيط للمخطط البياني ننتقل إلى تحليل هذه الظاهرة (التأثير والتأثر) من خلال المتن الروائي لرواية " **في قلبي أنثى عبرية**"

تباين التأثير والتأثر بين الأنا العربية والآخر اليهودي في الرواية من ثنائية إلى أخرى ويظهر ذلك في :

- **جاكوب ⟷ ريما:**

يظهر جليا هذا التأثير والتأثر بين شخصيّة الأنا المتمثّلة في "**ريما**" وشخصيّة الآخر المتمثلة في "**جاكوب**" فتأثير ريما(الأنا) على جاكوب(الآخر) يكمن في كونها شغلت باله استحوذت على معظم اهتمامه لأنها كانت تبدو في نظره(جاكوب) هي الشخص المقرب إلى قلبه فهي منبع مشاعره وأحاسيسه، فكان يفتقدها طوال الوقت بحكم منزلتها لديه« وحدها لا تزال تستحوذ على القسم الأكبر من اهتمامه، لأنها تبقى في نظره الشخص الأقرب إلى قلبه ومحرك مشاعره».[1]

حيث استطاعت ريما كسب ودّ جاكوب وحبّه و ذلك على الرغم أنها ليست من صلبه إلا أنها استطاعت أن تؤثر عليه وجعلته يحس بالأبوة التي لم يشعر بها مع أبنائه.

كان تعلق جاكوب بريما كبيرا جدّا، لدرجة أنه أصبح يحس بالأبوة بفضلها خصوصا وأنه هو الذي تكفّل بها بعد وفاة والدتها التي تركتها وحيدة وعملا بوصيّتها قبل مماتها، لم يتخلى عنها ولم يتدخّل فيما يخص ديانتها« كانت والدتها قد أوصته بالحفاظ على دينها، وعدم محاولة التأثير عليها»[2]

حافظ جاكوب على وعده لوالدة ريما وكان وفياً وصادقا لوصيّتها ولم يتدخّل في تصرّفاتها الأخلاقية أو حتى الدينية كالصلاة واللباس.

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص25

[2] المصدر نفسه،ص15.

وقد ظلّ جاكوب محافظا على وصيّة والدة ريما، والأمر لم يقف عند هذا الحد بل بلغ تعلقه بريما ذروته لدرجة أنه أصبح لا يستغني عنها، وفاضل بينها و بين أولاده، ولم يحس بالأبوة إلا من خلالها.

فبطبيعة الحال هذا تأثير إيجابي حيث استطاعت أن تجعل جاكوب أباً لها.

أما فيما يخص تأثير جاكوب على ريما (تأثير الآخر على الأنا) يظهر من خلال تعلّقها الشديد به وريما ربما كانت ترى في جاكوب السن والاهتمام ، الحب، العطف الذي لم تحظى به من قبل وخصوصا أن وفاة والدتها ترك لها فراغا كبيرا في حياتها، لم يسد إلا جاكوب الذي أعطاها دفعة معنوية والأمل في الحياة باهتمامه الزائد وانشغاله الدائم بها كانت تبوح لجاكوب بعبارات الحب والعشق من كثرة تعلّقها به«رفعت إليه عينين مليئتين بالدموع، وهتفت في تأثير– أنا أحبّك»[1]

كان تأثّر ريما بشخصيّة جاكوب له وقع كبير في نفسيتها حيث أصبحت تراه قدوتها وهو الذي لم يحسسها يوما بالفراغ واليُتمِ.

وفي موقع آخر«تسارعت نبضاته أمام اعترافها البريء الذي اخترق وزلزل كيانه»[2]

بمعنى جاكوب أصبح لا يقاوم حبّها ولا يتخيل نفسه بعيدا عنها وهي جرعة الهواء التي يتنفسها.

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص27

[2]المصدر نفسه الصفحة نفسها،27.

التأثير والتأثر هنا اتّخذ صيغة إيجابية « ... فيرافق التفضيل الإيجابي للأجنبي مع عقدة نقص تعاني منها الذات تجاه ثقافة الآخر مما يمكننا أن ندعو هذا التشويه بالتشويه الإيجابي، فمثلا نجد بعض الكتاب منبهرين بالنموذج الغربي»[1]

أي نجد الكثير من الكتاب يعانون من الهوس بالآخر وتمجيدهم للحضارة الغربية.

فتأثر ريما بجاكوب هو الآخر كان كبيرا خاصة بعد أن أُرغم على ترحيلها إلى لبنان وتحديدا إلى أخته راشيل، هنا بدأ الوضع يتأزّم لنفسيّة كل منهما بعد هذا الفراق الغير محبّب من كلا الطرفين بحيث أصبح كل من ريما وجاكوب يفتقد الآخر بشدّة خاصة ريما« عادت الدموع لتتّخذ مجراها على وجنتيها، وهي تردد بصوت ضعيف يقطع نياط القلوب– أريد بابا يعقوب – أرجوك»[2]

لم تقدر ريما على العيش بعيدة عن جاكوب وهو الذي أحسسها بالحنان والوئام، حيث أصبحت ريما تعاني نفسيا وهي التي لم تستطع العيش دون بابا يعقوب .

وفي المقابل كان تأثّر جاكوب كثيراً هو الآخر« لكنه هو قد فقد بهجة حياته وروحها،فقد ابنته الأولى التي كانت تملأ فراغه وتشاركه أحلى أوقاته . أصبح أكثر كآبة منذ رحيليها»[3]

أحسّ جاكوب بشيء ينقصه وأصبح يعيش في وحشة ومعاناة وهو الذي يعاني في صمت.

على العموم هذا التأثير والتأثر كان متبادلا بين جاكوب وريما نظراً للعلاقة الحميمية التي كانت تربطهما ومدى تعلّقهما ببعض، لكن تأثّر جاكوب كان عظيما بعد استشهاد ريما وفقدانه

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص121.
[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص228
[3] المصدر نفسه،ص234.

لها، فكان بمثابة مخرج الرواية. حيث أصيب جاكوب بحالة هستيرية وجنّ جنونه بعد هذا الخطب الجلل فريما تركت فراغا رهيبا في حياته، فهي كانت بمثابة البنت الكبرى المدللة له حتى أنه من درجة تأثره الكبيرة أحس بالذنب وأنه كان قاسيا معها وأن موتها كان سببه «جن جنونه حين وصله الخبر لم يستطع أن يصدّق أنها لن تدخل عليه ثانية، لن تهتف باسمه مجددا بلكنتها العربية المحببة»[1]

انتقلت حياة جاكوب رأسا على عقب خاصة بعد فقدانه لريما وهي التي كانت تعطيه الأمل في الحياة، كان يعيش من أجلها والآن رحلت أصبح يعاني في صمت وكآبة.

استطاعت هذه الثنائية من تحقيق ظاهرة التأثر والتأثير بنسبة كبيرة في الرواية حيث كانت بداية هذا التأثير والتأثر بصيغة إيجابية إلى أن استشهدت ريما ليتحول إلى تأثير سلبي، وهنا أصبح تأثير من جهة واحدة أي من جهة جاكوب فقط الذي أنّبه ضميره واعتبر نفسه أنه السبب في موت ريما وهو المتهم الوحيد في رحيلها.

- **ندى ⟷ أحمد:**

لا تختلف هذه الثنائية في العلاقة التأثيرية عن العلاقة السابقة بين ريما وجاكوب، غير أنها علاقة ذات أساس غرامي محض فهي علاقة نشأت بين شاب مسلم (أحمد) وندى تلك الفتاة اليهودية. وتبدأ هذه العلاقة بينهما أيام الحرب بين المقاومة اللبنانية والاحتلال الإسرائيلي، وقتها أصيب أحمد بقذيفة إسرائيلية، وجد نفسه يطلب المساعدة من عائلة يهودية، فكان الملبي ندى شخصيّا، هناك بدأت العلاقة بينهما من خلال تأثّر ندى بما أصاب أحمد، هذا ما دفعها إلى مساعدته، رغم كونها يهودية واستغراب أحمد من موقفها النبيل هذا وكان ردّها أن الإنسانية لا

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص400.

تحتاج إلى دين وأن الإنسان ينبغي أن يمدّ يدي المساعدة لكل من يحتاجها بغض النظر عن انتمائه وعقيدته« وما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ ألا يحثّك دينك على الرحمة والرأفة وتقديم يد المساعدة إلى من يحتاجه، مهما كان انتماؤه وعقيدته؟ أليست تلك رسالة جميع الأديان السماوية.»[1]

تطوّرت هذه العلاقة فيما بعد بين كل من ندى وأحمد بشكل سريع بعد تأثر أحمد بالموقف الإنساني الذي قدّمته له ندى فكان عليه رد الجميل، قام بإرسال شكره في بادئ الأمر مع ميشال ولكن سرعان ما وقع في حبّها وأسرت فكره «وجد نفسه يفكّر في الموضوع بجدّية... لم يكن قد فكّر في فتاة من قبل»[2]

هذا الموقف العاطفي الذي أظهره أحمد قابلته ندى بالمثل فهي الأخرى لم تسلم من الوقوع في حبّه بالرغم من تلك الاختلافات العقائدية فكان تتويج هذه العلاقة بالخطبة، لكن هذا الصفاء على مستوى العلاقة لم يدم طويلا حيث بدأت تظهر بوادر خلاف بينهما حيث أصبح كل طرف يسعى جاهدا إلى فرض تعاليم دينه على الآخر وهذا ما لم يرق لكلاهما« لماذا توتّرت حين رأته يصلّي؟ كانت تعلم منذ البداية بأنها ستصطدم بممارسته الدينية المختلفة، وعقيدته المغايرة، وكانت قد ربّت نفسها على قبولها، كما قبلت الاختلاف بينها وبين ميشال ... لكن النظريات بعيدة عن التطبيق»[3]

بعدها قل اهتمام أحمد بندى لسبب انشغاله بالمقاومة وهذا ما زاد من تذمّرها بسبب تأثّرها بافتقاده لكنّه أقدم فيما بعد على الاعتذار منها بعدما حدّثته أخته سماح بتجنب مجافاته وضرورة

[1] خولة حمدي في قلبي انثى عبرية،ص61.
[2] المصدر نفسه،ص105.
[3] المصدر نفسه، ص219.

التقرب منها، فكان له أن أصلح ما أفسده حيث أهداها كتابا السنّة والقرآن وحرص على تعلّمها تعاليم الدين الإسلامي بمساعدة من ريما.

بعد مرور مدّة من الزمن واستقلال لبنان اختفى أحمد في ظروف غامضة هذا ما أثّر في ندى كثيراً ظل فقدان أحمد يسيطر عليها لكنها لم تفقد الأمل في رجوعه يوما ما، وهذا ما جعلها ترفض كل محاولات أمها لتزويجها، فقرّرت بعد ذلك السفر إلى فرنسا للدراسة، وهناك بدأت تبحث عن الإسلام تبعا لوصيته أحمد وإيفاء له.

توالت الأحداث وبعد مرور فترة من الزمن عاد أحمد إلى أحضان عائلته فاقدا لذاكرته وهذا ما أثّر كثيرا على نفسيّة ندى مخلّفا أثراً بالغاً على تصرّفاتها حيث لم يرقها نسيانه لها وأنها كانت هي من تستحوذ على أفكاره ومشاعره وأحاسيسه، بعد مزاولة أحمد للحصص العلاجية واسترجاعه لذاكرته الكليّة جعل ندى تراجع أفكارها فعادت إلى أحمد، وكان ختام هذه العلاقة هو الزواج والاستقرار«ابتسمت وهي تطرق في خجل أمام ثناء النسوة اللواتي تدافعن لتهنئتها، ثم سارت بخطوات محتشمة نحو القائمة القائمة المزيّنة، حيث ينتظرها عريسها»[1]

كانت نهاية الرواية سعيدة وهذا التأثر التأثير إيجابي لكونه ناجم عن حب ومودّة بين الأنا والآخر.

[1]خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص774.

كما نجد نوع آخر من التأثير والتأثر الذي يتّخذ صورة التسامح بين الأنا والآخر يتعايش كل واحد مع الآخر«لذا نجد التسامح هو الحالة الوحيدة للتبادل الحقيقي ، إذا يطور تقويم الأجنبي وإعادة تفسيره عبر رؤية موضوعيّة»[1]

حيث تصبح الصورة هنا تمتاز بالمنطقية والواقعية وتقوم على الوسطية تعتمد على نضج فكري وتحتاج إلى حوار دائم بين الأنا والآخر.

ريما ⟷ ندى

بدى واضحا التأثير والتأثر الكبير بين شخصيتين ريما وشخصية ندى في هذه الرواية فتأثر ندى بريما بدا حين انتقلت هذه الأخيرة (ريما) إلى بيت ندى أي من أول لقاء«كانت ندى تراقبها في عطف وابتسامتها الشفافة لا تفارق وجهها.... بشيء ما كان نجد بها في هذه الفتاة»[2]

هذا التأثر الواضح لندى بشخصية ريما كان تفاعلا من ندى اتجاه الوضعية التي تعيشها ريما وقد ازداد هذا الشكل من التأثّر عند تأزم وضعية ريما في منزل ندى، حين أصبحت ريما خادمة المنزل، إضافة إلى أنها تعاني المعاملة السيّئة من سونيا.

«عانقت ندى ريما واحتضنتها كأنها تحاول حمايتها مما ينتظرها، وأخذت الفتاتان تبكيان في حرقة»[3]

أصبحت ريما تعاني ويل الأعمال الشاقة، هذا الأمر أو هذا التعاطف الذي كانت قد صرّحت به ندى نحو ريما تحوّل إلى حب وود و قد بلغ أوجّه وذروته.

---

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص121

[2] خولة حمدي في قلبي انثى عبرية ص176-274.

[3] المصدر نفسه،ص353.

وحتى في يوم وفاة ريما بلغ تأثّر ندى درجة دخولها في غيبوبة، وما استفاقت منها حتى سألت عن ريما« لا تفسير يذكر جميع المؤشرات تفيد بأنها ما تزال في غيبوبتها»[1]

وحين استفاقت ندى من غيبوبتها أصيبت بحالة هستيرية بعد معرفتها قضيّة استطراد ريما ليظهر مدى تأثير ريما على ندى« ولما لم تجد جوابا، تحوّل نداؤها إلى بكاء هستيري يقطع نباط القلوب»[2]

وكما نجد أيضا تأثر ريما بندى كان واضحا ومنطقيا نظرا للصدر الرحب الذي غنمت به ريما بندى من أول لقاء، «فكيف لا تشعر بالراحة إليها وعيناها الصافيتان تبثان الدفء حولها»[3]

فذلك الجو الذي كانت توفره ندى لريما جعل هذه الأخيرة تظهر تأثيرا بشخصيّة ندى بالرغم من كونها يهودية.

سالم ⟵ ندى + دانا

سالم شخصيّة مسلمة وهو طليق سونيا تلك الشخصيّة اليهودية، يظهر تأثر سالم بشخصيّة "ندى و دانا" وهما بنتان من سوريا وهي التي ربّت بناتها على نسيان سالم باعتبارها أي سونيا شخصية نرجسية ومتسلطة، بعد فراق وبعد طويل أصبح سالم يحن ويشتاق إلى تلك الفتاتين وما زاد في هذا الشوق والحنين هو سماعه خبر زواج ابنته الكبرى دانا.

«.... نعم لا شكّ أنّهما كبرتا .... دانا ستتزوج... إنها مخطوبة منذ سنة كاملة.»[1]

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص387

[2] المصدر نفسه،ص392.

[3] المصدر نفسه، ص102.

هذا ما جعل سالم يعاني في ألم وصمت وأصبح يعيش تحت تأنيب الضمير وهو الذي فرط في بنتيه.

تأنيب الضمير هذا جعل سالم يحسّ في رغبة شديدة وجامحة في محادثته ورؤيته للفتاتين وهو الذي لم يراهمامنذ أكثر من عقد جعل هذا الندم والألم بسالم يطلب المساعدة من جاكوب والتوسل إليه ليتقصى أخبارهما«... ضع نفسك في مكاني... ابنتي الكبرى ستتزوج قريبا وأنا لم أراها منذ أربعة عشر عاما»[2]

لم يستطع سالم أن يمحو صورة الفتاتين من ذاكرته وهو الذي لم يكن يعيرهما شيء من الاهتمام من قبل، وكان تأثر سالم ببُعد ابنتيه ناجم عن حزن وخيبة وهو الذي فرّط فيهما ولم يعتني بهما.

كما يمكن لهذا التأثير والتأثر أن يأتي في شكل تشوه سلبي «في مثل هذه الحالة تكون وظيفة صورة الآخر إثارة مشاعر العداء تجاه الآخر ومشاعر الولاء تجاه التضامن والتوحد تجاه الذات والأنا أو نحن وبذلك تتحول الصورةإلى وسلة للتعبئة النفسية، وعلى هذا الصعيد قدّم الأدب الصهيوني مثالا صارخا عن ذلك»[3] أي ان ظاهرة التأثر والتأثير تكون سلبية إذا كانت تقوم على مشاعر العداء وبغض الأنا للآخر أو العكس فالصورة هنا مشوهة وسلبيّة.

[1]خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص102

[2] المصدر نفسه،ص103.

[3] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الادب المقارن، ص121.

تانيا ⟷ ريما:

يبرز هذا التأثير بين شخصيّة تانيا وريما خاصة بعد تطور تصرفات ريما خاصة من ناحية الدين وارتدائها للحجاب وهذا ما دفع "بتانيا" إلى أخذ التدابير اللازمة تجاه ريماوذلك خوفا على أطفالها "باسكال وسارا"، حيث أصبحت تعزلهما عندها ولا تتركهما يلعبان أو يدرسان معها، تطور تصرفات ريما قابلها تغير في أسلوب المعاملة من طرف تانيا التي اصبحت تتصرف مع ريما بإجحاف وهذا رغبة منها في ترحيل ريما وطرد ها من المنزل، خاصة بعدما رأته من تعلق بين ريما وزوجها جاكوب وهذا الأخير كان يولي لها اهتمام كبير، وبمعاملة تانيا السيئة لريما بدأت هذه الأخيرة مرحلة المعاناة النفسية والخوف من الغد والوحدة، وهذا ما لم يثني من عزيمة تانيا على تحقيق مرادها وطرد ريما « تانيا أخذت سارا وباسكال .... سافرت... قالت أنها لن تعود أبدا إلى البيت .... ما دُمت أنا فيه... وأنها ستحرمك من رؤية سارا وباسكال»[1]

وبهذه التصرفات استطاعت تانيا التأثير على ريما واعتبرتها أنها هي سبب المشاكل التي تحدث بينها وبين زوجها جاكوب، وهذا ما حزّ في نفسيّة ريما وأصبحت تعيش في وحدة وعزلة نفسيّة، وهي التي تعيش بين أحضان عائلة يهودية والتي لم تعتبرها يوما فرداً منها بل هي غريبة بينهم.

سونيا ⟷ ريما

يبدو أن حياة ريما مع الغرباء والعيش مع اليهود مستمرّة وبعدما كانت تعاني في تونس مع تانيا ثم في لبنان مع زوج راشيل اليهودي الذي كان يعتدي عليها،وصولا إلى سونيا التي لم

[1] خولة حمدي في قلبي انثى عبرية ص139.

تحب المسلمين يوما وهي التي ربّت بنتيها على عدم ربط علاقات مع المسلمين فكانت متعصّبة جداّ للإسلام والمسلمين.

لم تحب سونيا إطلاقا وجود ريما في منزلها وخاصة لما رأت تعلق ندى بريما، وهذا ما حرّك غيظها تجاه ريما وعاملتها معاملة عدوانية وسيّئة، حيث كانت تنظر إليها في حقدٍ وغلٍّ عصبيّة وهذه التصرفات كلّها أثّرت على ريما خاصّة على نفسيتها وبهذه المعاملة جسّدت صونيا تلك الصورة السيئة للآخر وهذا ليس على شكل التعميم فجاكوب وندى لم يكونا مثل الآخرين فجاملوها بحسن وطيبة.

فسونيا كانت تقسو عليها ووصل بها الأمر إلى جعلها خادمة في منزلها وهي التي لم تر حبا لها في منزلها« لم ترتح كثيرا إلى كون الفتاة مسلمة وترتدي الحجاب الإسلامي، ولم تخف ذلك على بنتيها وزوجها...»[1]

أما الثنائية المتعلقة بظاهرة التأثير والتأثّر بين ريما وتانيا وريما وسونيا كان تأثير وتأثر ذات طبيعة سلبية حيث عكست هذه الظاهرة تلك النظرة السلبية وذلك التشوه الذي يكنّه الآخر للأنا

ليأتي تأثير وتأثر سالم بفراق ابنتاه ندى ودانا أقل نسبة من التأثيرات السابقة.

وهذه المعاملة والتصرفات جعلت من ريما تعاني وتتألم في صمت وكأن القدر والأيام تحالفا عليها، أصبحت تعاني نفسيا، فأينما ذهبت تلقى نفس المعاملة والتصرفات.

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية،ص272.

«إنّ من الطبائع في حركة الواقع والوعي أنّ الذات لا تنتبه إلى نفسها أو لا تكاد تعي نفسها كتغاير أو مغايرة.إلا متى اصطدمت بغيرتها، أي بآخر يدفعها إلى الشعور بابنتيها أو باختلافها وتمايزها»[1]

حيث أن التأثير لا يكون إلا من خلال تأمل الآخر في الأنا أو العكس أي هو وليد صراع بين الأنا والآخر المختلف عنها.

وأن تصادمالأنا مع الآخر يفتح المجال أمامهما للبحث عن التفوق والتمايز وحتى التسلّط والحكم أي كل تصوّر يريد أن يفض نفسه على حساب آخر« .... آلية دفاعية ضد الاعتراف باختلال التوازن في العلاقة بين الأنا والآخر من خلال ممارسة فعل المكابرةوتقمص دور المتفوق في هذه "المنازلة" –أو المقارنة– غير المتكافئة»[2]

أي أن طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر تقوم على الهيمنة والاستعلاء، فصلة الآخر بالأنا تختلف طبيعتها حسب نوعية التأثر والتأثير فهو يأخذ حالات وأشكال فقد يكون ناجم عن حب وهو إيجابي، كما يمكن أن يكون في شكل كره وبعض مثل التأثر والتأثير الناجم عن الحرب وهو تأثير وتأثّر سلبي مشوه، يستطيع أن يأتي على شكل تسامح وتقبل كل منهما للآخر وذلك يكون بشرط واحد ألا وهو توفير الموضوعية في اتخاذ تلك النظرة والصورة.

[1] بلقزيز عبد الإله، العرب و الحداثة،دراسة في مقالات الحداثيين ، مركز دراسات الوحدة العربية،2008، ط1، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص46.

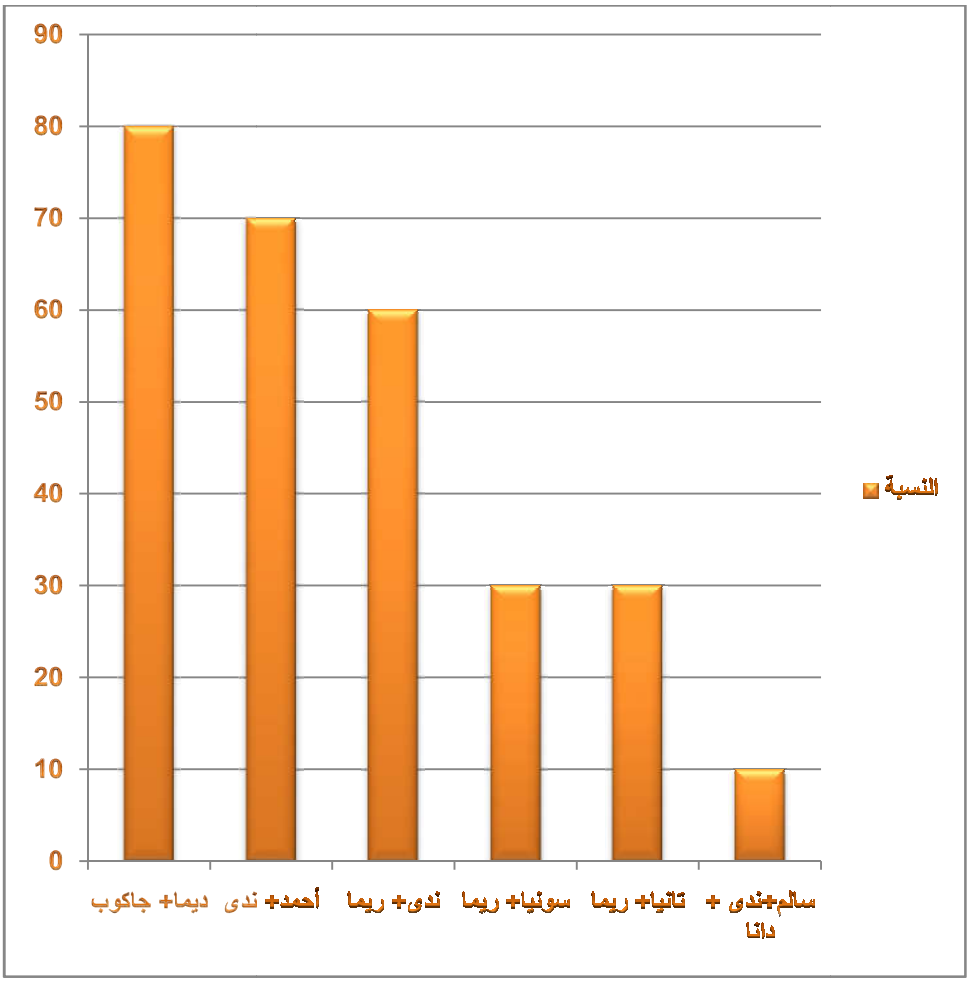

أعمدة بيانية تبيّن التفاوت في ظاهرة التأثير والتأثر بين الشخصيات(الثنائيات)

1سم ـــــــ 10%

1سم ـــــــ لكل ثنائيّة.

تحليل الأعمدة البيانية:

من خلال هذه الثنائيات يظهر لنا جليا ذلك التفاوت والتباين في نسبة التأثير والتأثر بين الشخصيات وهذا طبعا استنتجناه بعد عدّة قراءات قمنا بها لهذه الرواية، فجاءت ثنائيةجاكوب–

ريما) الأولى حيث حقّقت نسبة مئوية عالية من التأثير والتأثر مقارنة بالثنائيات الأخرى ومرّت مرحلة (جاكوب وريما) بثلاث مراحل:

1. هي مرحلة تواجد ريما في تونس وهنا كان التأثير والتأثر متبادل وكان أبوية باعتبار جاكوب هو من ربّى ريما منذ نعومة أظافرها.
2. أما المرحلة الثانية هي مرحلة طرد تانيا لريما إلى لبنان وتحول هذا التأثر والتأثير واتخذ صبغة الشوق وحنين كل منهما إلى الآخر.
3. أما المرحلة الثالثة هي مرحلة وفاة ريما والتأثير والتأثّر أصبح ذو طبيعة فراق وفقدان وكان تأثّر جاكوب بوفاة ريما كبير.

أما الثنائية (أحمد ندى) تأتي في المرتبة الثانية وهي أقل نسبة مئوية من الأولى،وهذه الثنائية مرت بمراحل أيضا:

1. مرحلة الإعجاب المتبادل بين الاثنين ثم خطبة أحمد لندى.
2. مرحلة ثانية وهي مرحلة اختفاء أحمد وتأثّر ندى بذلك وبفقدانه
3. مرحلة أخيرة وهي مرحلة عودة أحمد فاقدا لذاكرته وتأثير ندى في استرجاع هذه الذاكرة.

ليأتي تأثر و تأثير ندى بريما ليحتل مرتبة أقل من الثنائيتين السابقتين وهو تأثير وتأثر ناجم عن حب في البداية من الطرفين ليتحول إلى تأثير وتأثرنابع عن فراق بعد استشهاد ريما وحزن ندى عليها حزن كبير.

من خلال بحثنا ودراستنا التحليلية التاريخية لرواية في قلبي أنثى عبرية خلصنا الى النتائج التالية:

يعد التسامح أو التعايش من أهم القيم العصرية الحضارية التي ينبغي أن يتصف بها الإنسانرغم اختلاف النظرة والفكر والسلوك والمعتقد، فقد تختلف وتتباين مظاهر الرؤية حول موضوع معين من مجتمع الى آخر، مع أنّ هذه المظاهر المختلفة والمتباينة تصدر قيمة واحدة معينة في تللك المجتمعات المختلفة، ولذا فإنّ العلاقات الاجتماعية والثقافية والدينية ينبغي أن تؤخذ في إطار الموضوعية والسياق العام السائد في كل مجتمع على حدة، حتى تختفي الأحكام القيمة الذاتية المتحيزة الى ثقافات على حساب ثقافات أخرى وذلك سعيا للقضاء على تسلط واستعلاء ثقافة الأنا على حساب ثقافة الآخروجعل كل من الأنا والآخر في كفتي ميزان يغلب على هذا الميزان قانون المساواة بين الأنا والآخر وهذا بإزالة كل المعتقدات والأفكار القائمة دون علم مسبق لكل من الجانبين.

لتصير النظرة بينهما بعد ذلك قائمة على نظرة تحكمها معرفة واطلاع سابق للحكم وذلك استنادا لقوله تعالى ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبَاً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ سورة الحجرات الآية 13.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بحثنا هذا كان وليد بحوث سابقة وبإمكانه أن يكون بوابة لميلاد أبحاث أكاديمية جديدة ومرجعا يستعين به الباحثون.

ومما لاشك فيه انّ أي بحث لا يخلو من الهفوات وهو الشيء نفسه ينطبق على بحثنا هذا.

-/ **القرآن** الكريم

المصادر:

1- خولة حمدي، رواية في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012،ط1.

المعاجم باللغة العربية:

2- ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ط1، ج7.

3- الأبادي فيروز، القاموس المحيط، تح: مجدي فتي السّيد، المكتبة التوفيقية للطباعة، القاهرة، ط1، ج3.

المراجع:

-المرجع باللغة العربية:

4- الحمداني حميد، بنية النص السردي" من منظور العرب"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ط3.

5- الخباز محمد، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 2009، ط1.

6- الرويلي ميجان، سعد البازغي، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ط2.

7- أيوب محمد، الشخصية في الرواية العربية المعاصرة في الصفة الغربية وقطاع غزة 1967-1993 الجامعة الأردنية، الأردن، 1996، ط1.

8- بحروي حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز العربي، بيروت،1990، ط1.

9- بن كراد سعيد، سميولوجية الشخصيات الروائية في رواية الشرع والعاصفة لحنامينا "أنموذجا"، دار المجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003، ط1.

10- بوعزة محمد، الدليل إلى التحليل السردي(تقنيات ومفاهيم)، دار الحدف، المغرب،2007،ط1.

11- حمودة ماجدة، إشكالية الأنا والأخر نماذج روائية عربية، موسوعة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس2013، ط1.

12- حمودة ماجدة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000،ط1.

13- سلامة علي، الشخصية الثانوية و دورها في المعيار الروائي عند نجيب محفوظ، دار العنا، 2008، ط1.

14- عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة، دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسة الوحدة العربية، المغرب، 2008، ط1.

15- مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية << بحث في تقنيات السرد>>، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1989، ط1.

16- يقطين سعيد، قال الراوي (السينياتالحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي بيروت، 1997، ط1.

المراجع المترجمة إلى العربية:

17-هامون فليب، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام الرباط، المغرب، 1990،ط1.

المجلات:

18-شعث أحمد، بناء الشخصية في رواية الحواف لعزّت الغزاوي، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، 2010، مج05، العدد02.

المواقع إلكترونية:

19-www.aljazera.nt/mems : http تنظيم الدولة ينشور صورا ومعلومات عن منفذي هجومات بروكسال.

20-trulerumsthaghchrintnasmonheti : polise cnn.comberlin، بتاريخ 19 ديسمبر 2016.

21-الجزيرة نت، تنظم الدولة يتبنى هجوم " **نيس**" 16 يوليو 2016.

22-خولة حمدي،ويكبيديا الموسوعة الحرة، http:// ar.wikipedia.arg/wiki ،.